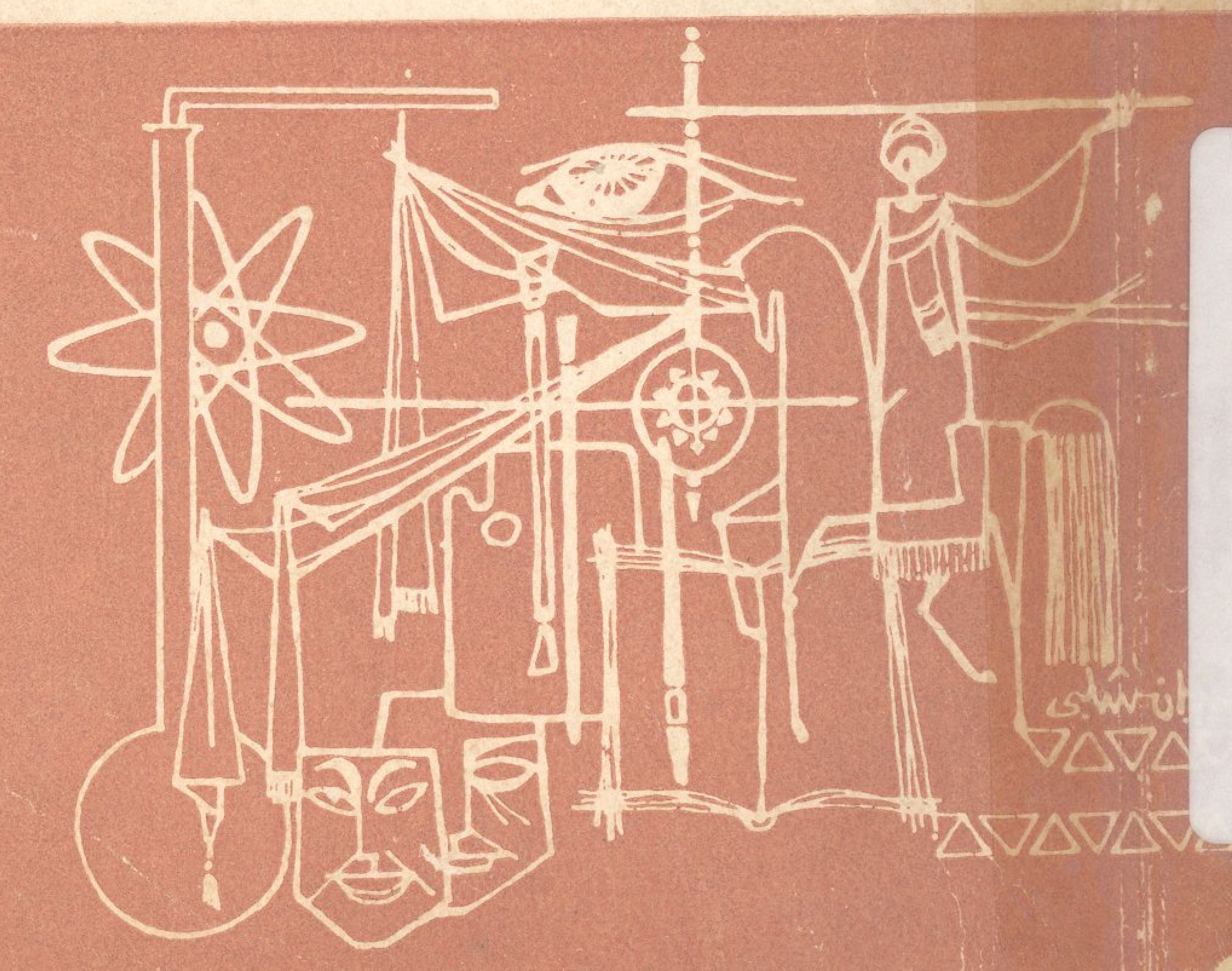


المؤسسة المصرية العامة للنشر
دار الكاتب العربى للطباعة والنشر

الدراما الإغريقية

بقلم : دكتور ابراهيم سكر



اهداءات ٢٠٠٣

الفنان / إلهامي حسن

القاهرة

المكتبة الثقافية

جامعة حرة

٢٠٤

الدراما الاغريقية

بقلم : دكتور ابراهيم سكر

دار
الكاتب العربي
للطباعة والنشر
بالقاهرة

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

الدراما الاغريقية

لدراسة الدراما الاغريقية أهمية كبيرة عند المهتمين بالادب بصورة عامة وأدب المسرح بنوع خاص ، لما لها من أصالة وعراقة تمتد بها عبر التاريخ وتؤثر فى تاريخ الدراما فى كل العصور والأمصار •

ان كلمة دراما مشتقه من الفعـــل اليونانى القديم « دراؤ » بمعنى « أعمل » فهى تعنى اذن أى عمل أو حدث سواء فى الحياة أو على خشبة المسرح وقد ذهب بعض النقاد الى أن كتــاب المسرح الاغريقى القديم كانوا مدينـــين فى موضوع مسرحياتهم وشكلهـــا للممثلين من رجال الدين الذين كانوا يمثلون المسرحيات المقدسة فى مصر القديمة . ولكننا ـ بالرغم من وجود بعض الآثار والنصـوص التى تشير الى وجود نوع من مسرحية الطقوس ـ لا نستطيع أن نأخذ بهذا الرأى وليس هناك دليل مادى ملموس يؤيده •

لقد تعددت الآراء والنظريات حول نشـــأة الدراما

الاغريقية ، ولكن من المقطوع به أن نشأة الدراما لها علاقة وثيقة بعبادة الاله ديونيسيوس ، فقد كانت المسرحية لاتعرض الا في أعياد هذا الاله كطقس من طقوس عبادته .
ان ما يهمنا الآن من ديانة ديونيسيوس هو معرفة الدور الذي لعبته هذه الديانة في تكوين الدراما الاغريقية .

ان جوهر أسطورة هذا الاله تصور لنا الظواهر المتتالية التي تطرأ على زراعة الكروم ، يغلب عليها المرح أحيانا ويسودها الحزن أحيانا أخرى ، مثلها في ذلك مثل الأساطير التي تتعلق بالظواهر الطبيعية . فالكرم يبدو ميتا في الشتاء ، ثم يأتي الربيع فتدب فيه الحياة من جديد فتظهر البراعم وتمتد الاغصان وتكسوها الأوراق وبعد ذلك تأخذ الثمار في الظهور وتنمو وتتحمل حرارة الصيف وتنزل أمطار الخريف فتملأ الثمار عصيرا فتنضج وتجمع وتعصر ويسيل عصير وتفيض به الدنان ، ثم يخمر ويوضع في البراميل . هذه المراحل في مجموعها كانت تعبر عند اليونانيين القدماء عن تاريخ اله يتألم أحيانا وينتصر أحيانا أخرى ، لذلك فان عبادته تشتمل على عواطف متضادة كل التضاد ، ويعبر عنها بصورة فعالة في أعياد تقليدية تصحبها انفعالات مختلفة ، فتارة تعبر هذه الانفعالات عن فرح بالغ وضحك عال وضجيج وصخب ، وهذه هي البذور التي نشأت منها الكوميديا وتارة يعبر عن هذه الانفعالات بالشكوى والأنين الذي يصور مصير الكائنات ويبين كيف أنها خاضعة لقوى عالية تسيطر عليها وتتحكم فيها

وتخضعهـا لتغيرات وتقلبات مختلفه ، ومن هنـا أخذت التراجيديا طريقها ٠

ان عبادة ديونيسيوس لم تقتصر على امداد المسرحيات بالعواطف المختلفة التى تحتاج اليها فحسب ، بل أمدتها أيضا بشكلها الأول وذلك بتنمية ملكة التقليد التى كانت تجـد مجالا كبيرا للظهور فى عبـادة هذا الاله ، اذ كان المؤمنون به يتمثلون فى شخصيته أوفى شخصية أتباعه المخلصين ويتخفون فى أردية مختلفة ، وهذا بلا شك هو الأصل فى التمثيل ٠

ألوان الدراما الاغريقية

كانت الألوان الدرامية التى تعرض فى المسرح الاغريقى احتفالا بأعياد الاله ديونيسيوس منذ بداية القرن الخامس ق٠م٠ هى: الاستعراضات الديثرامبية، التراجيديا المسرحية الساتورية ، الكوميديا ٠

١ ـ الاستعراضات الديثرامبية : ـ

كانت عبارة عن استعراضات تشترك فيها الجوقات الديثرامبية التى يتكون كل منها من خمسين شخصا يرقصون ويغنون بمصاحبة الناى أو القيثارة ٠ وكانت هذه الأغانى الراقصة فى القرن الخامس ق٠م٠ تختلف تماما عن الأغانى البدائية التى نشأت عنها التراجيديا ، فلقد أصبحت هذه الاستعراضات الديثرامبية فى القرن الخامس قبل الميلاد نوعا من المسرحية الغنائية الراقصة تعالج نفس

الموضوعات التى تعالجها التراجيديا ، وكانت تتميز بأن عنصر الموسيقى فيها يتغلب على عنصر الشعر ، وعلى ذلك فقد كانت الاجادة فيها أكثر ما تكون للموسيقى واظهار عبقرية الموسيقيين ، وهى أشبه ما تكون بالأوبرا أو بالكوميديا الغنائية • وللأسف لم يصلنا أى مسرحية من هذا اللون •

٢ ـ التراجيديا : ـ

وفيما يتعلق بالتراجيديا ، فان أرسطو ، ويؤيده فى ذلك معظم ثقات المؤرخين والنقاد ـ يرجع أصل التراجيديا الى الديثرامبوس ، وهو نوع من الرقصات الغنائية تقوم بها الجوقة بمصاحبة الناى ، وذلك فى مهرجانات أعياد الاله ديونيزيوس ، وكان أفراد الجوقة يرتدون أثناء قيامهم بهذا اللون من الأداء الغنائى الراقص جلود العنز (تراجوس) تشبها بأتباع ديونيسيوس ، الذين كانوا يسمون ساتيروى ومن هنا أصبح يطلق على أفراد الجوقة اسم (تراجودوى) أى المغنين العنزيين ، وأطلق على الأغنية نفسها اسم (تراجوديا) أى الأغنية العنزية وهى الأصل فى كلمة تراجيدى •

كانت هذه الأغانى الراقصة تلقى فى بادئ الأمر ارتجالا • ومن المتفق عليه أن أريون الكورنثى (حوالى عام ٦٢٥ ق•م) هو أول من صاغ هذه الاناشيد فى صورتها الأدبية ، وهو أيضا أول من طلب الى أحد أفراد الجوقة ـ

وهو الذى أصبح يطلق عليه اسم اكسارخوس أى رئيس الجوقة ـ آن يصعد الى مائدة القرابين ليلقى على المستمعين، فى صورة سرد ، قصة تتعلق بالاله ديونيسيوس مشيدا بمغامراته ورحلاته العجيبة ، بينما يعلق أفراد الجوقة على هذه القصة من حين لآخر ببعض الأبيات التى تناسب المقام . ولم ينتقل الأمر من مرحلة السرد الى مرحلة الحوار والتمثيل الا على يد شاعر آخر هو ثيسبيس فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد .

ويتلخص عمله فى أنه اوجد فكرة الممثل ، فبعد أن كانت الأحداث تروى على لسان رئيس الجوقة ، أصبحت تمثل أمام النظارة ويقوم بتمثيلها شخص آخر غير رئيس الجوقة وكان يطلق عليه اسم (هيبوكريتيس) أى المجيب، أو الشخص الذى يعبر عن آراء غيره ، أو الشخص الذى يظهر على غير حقيقته هو ، وهذا هو الممثل الذى يجرى على لسانه كلام الشخصيات المختلفة التى يقوم بتمثيلها . ولهذا فان تيسبيس يعتبر بحق خالق الفن المسرحى فى العالم الاغريقى .

لقد أدى ذلك التغيير الذى أدخله ثيسبيس الى ظهور التراجيديا بالصورة المعروفة حاليا ، وان كان ذلك بصورة بدائية ، فقد كان يقوم بكل الأدوار ممثل واحد هو الشاعر نفسه ، وكان يلجأ الى خيمة قريبة ليغير ملابسه وقناعه بما يتفق مع سمات الشخصية المراد تمثيلها ، بينما أفراد الجوقة يستمرون فى الرقص والانشاد ، ثم يعود اليهم

ليناقش معهم ماقالته الشخصية السابقة أو يعارضها أو يرثى لها ، وهكذا حتى تنتهى المسرحية . ومع ذلك فقد أدى هذا التجديد الى زيادة العنصر الدرامى فى الديثرامبوس واحتل مكانا وأصبح من الممكن التعبير عن الموقف وتصويره وتنويعه ، فكثرت الحركة وظهر العنصر المسرحى وظهرت أيضا فكرة الحوار نتيجة لغنـــاء أفراد الجوقة ورد الممثل عليهم .

جاء بعد ثيسبيس عدد غـير قليل من الشـــعراء ، أضافوا الى التراجيديا بعض التجديدات،أهمهم خويريلوس وفرينيخوس اللذان عاشـا فى أواخر القرن الســـادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد ، ويعزى الى ثانيهمـــا اظهار شخصية المرأة فى التراجيـديا ، وذلك عن طريق القناع والملابس ، اذ كان محظورا على النساء الظهور على خشبة المسرح ، كما انه يعتبر أول من قدم مسرحية تاريخية موضوعها مستمد من الأحداث المعاصرة ، وذلك فى مسرحية الفينيقيات ، التى تكلم فيهـا عن هزيمة اكسركسيس فى موقعة سلاميس .

وعلى الرغم من أن التراجيــــديا قد اتخذت على يد ثيسبيس وأتباعه شكلا خاصا ، وأصبحت فى أوائل القرن الخامس فنا مستقلا من فنون الأدب الاغريقى ، الا أنها مع ذلك كانت لاتزال فى حاجة الى التنمية والصـــقل ، فى حاجة الى اظهار قوتها الكامنة واعطائها طابعا جميلا وادخال بعض الخواطر الفلسفية حتى يتحقق لها الخلود . وهذا

ما تم على يد أيسخيلوس الذى يعتبر بحق خالق التراجيديا الحقيقي ، وصاحب الفضل الاول فى وجودها بصورتها التى نعرفها ، فاليه يعزى اظهار الممثل الثانى ، مما أدى الى وجود الصراع بين وجهات النظر المختلفة ، والى زيادة عنصر الحوار على عنصر الغناء عند الجوقة ، كما اهتم بالاخراج والمهمات المسرحية ، فتولى الأقنعة بالتهذيب والصقل حتى تعبر تعبيرا صادقا عن ملامح الممثل وعواطفه معا ، واعتنى كذلك بملابس الممثلين • وكان الدافع الى اهتمامه بالاخراج هو اظهار الفكرة الدينية بوضـوح فى جو ملئ بالروعة والجلال يبعث فى النفوس رهبة مصدرها الغموض والابهام ثم أضاف سوفوكليس ممثـلا ثالثا واهتم بالمناظر وهكذا وصلت التراجيديا الى أوج الكمال ، ولم يقدم أى شاعر بعد ذلك أى تجديد ، اللهم الا فى معالجة المضمون بطريقة أو بأخرى حسب مقتضى الحال •

وتنقسم التراجيديا الاغريقية من ناحية الشكل الى الأجزاء الرئيسية الآتية : ـ

١ ـ المقدمة أى البرولوجوس ، وهو ما يسبق دخول الجوقة على المسرح لأول مرة •

٢ ـ البارودوس ، وهو الأغنية التى تصاحب دخول الجوقة على المسرح لأول مرة وبعض التراجيديا التى وصلتنا تبـدأ بدخول الجوقة مبـاشرة دون أن يسبقهـا برولوجوس •

٣ ـ الابيسيدون ، وهو المشهد التمثيلى الذى يتم بين أنشودتين من أناشيد الجوقة •

٤ ـ الستاسيمون ، وهو الأغنية التى تنشدها الجوقة وهى على المسرح بعد كل ابيسيدون •

٥ ـ الاكسودوس ، وهو الجزء الاخير من التراجيديا الذى يصاحب خروج الجوقة •

وقد عرف أرسطو التراجيديا الاغريقية بأنها « محاكاة لفعل جدى له طول محدود فى لغة مزودة بكل ألوان الزينة حسب اختلاف أجزاء التراجيديا ، وتتم هذه المحاكاة عن طريق أشخاص يمثلون لابواسطة الحكاية ، وتثير فى نفس المشاهد الرحمة والخوف ممـا يؤدى الى التطهير من مثل هذه الانفعالات » • وهكذا ميز أرسطو التراجيديا عن الكوميديا بأنها محكاة لحدث جدى يصور الأشخاص فى صورة أحسن مما هم عليهـا فى الحياة العادية ، بعكس الكوميديا التى تعتبر محاكاة لحدث هزلى يصور الأشخاص أسوأ مما هم عليه ، كما تتميز عن الشعر الملحمى بأن أحداثها تمثل ولا تحكى ، وتختلف عن أنواع الشعر الغنائى بأنها تحتوى على الحوار الخالى من الانشاء والغناء بجانب الجزء الغنائى الذى يجرى على لسان الجوقة ، كما يميزها عن التاريخ بأنها لا تروى الأحداث كما وقعت فعلا ، بل كما يمكن أن تقع وفقا لقانون الاحتمال والضرورة •

وكانت التراجيديا الاغريقية تستمد موضوعها من الاساطير والخرافات التى ورثها الاغريق عن اسلافهم ، وكان معينها الذى لا ينضب هو الشعر الملحمى وبخاصه اشعار هوميروس ، حتى لقد قال ايسخيولوس ان كل ما كتب من مسرحيات ما هو الا فتات مائدة هوميروس . وكان كتاب التراجيديا لا يتناولون هذه الأساطير لمجرد عرضها على المشاهدين ، بل كانوا يتخذون منها اطارا يعرضون فيه آراءهم فى المشاكل الاجتماعية والخلقية والسياسية التى كانت تسود المجتمع فى ذلك الوقت ، ومن ثم فانه أمر طبيعى أن يغير كل شاعر تراجيدى فى تفاصيل الأسطورة بما يحقق الهدف الذى يرمى اليه ، وسنرى ذلك بوضوح عند عرض التراجيديات التى وصلتنا من التراث الاغريقى .

وليس معنى ذلك أن التراجيديا الاغريقية لم تخرج على نطاق الأساطير الموروثة ، فبعض هذه التراجيديات قد تناول موضوعات تتصل بالأحداث التاريخية والوقائع المعاصرة ولدينا من هذا النوع على الأقل مسرحية واحدة كاملة هى مسرحية الفرس لأيسخيلوس .

٣ ـ المسرحية الساتورية : ـ

من أسماء بعض مسرحيات ثيسبيس ومن ساروا على نهجة يمكن الاستدلال على أن جماعة الساتيرز أخذت تختفى تدريجيا من جوقة التراجيديا ، التى أصبحت تعالج أساطير

أخرى لاتتعلق بالاله ديونيزيوس ، حتى اختفت تماما منذ أوائل القرن الخامس ق.م. وقد أدى اختفاء جماعة الساتيرز من الجوقة التراجيــــدية الى ظهورهم فى نوع آخــر من المسرحيات عرف باسمهم ، ألا وهو المسرحية الساتورية . ولعل السبب فى ظهورها يرجع الى أن الشعب كان يحب شخصية الساتيرز ، فلما حرم من ظهورهم فى التراجيديا ثار وصاح بأعلى صـــوته بأن العرض الذي اتوا لرؤيته لا يمت بصـــلة للاله ديونيسيوس ، مما دفع الشـــاعر باتيناس فى نهاية القرن السادس ق.م. الى اظهارهم من جديد فى المسرحيـــة الســـاتورية ، وهى لا تختلف عن التراجيديا فى شيء اللهم الا أن وجود الساتيرز بها أكسبها روحا مرحة ، لأن الضحك كان يختلط فيهـــا بالشـكوى والأنين ، فقد كانت تحتوى على كثير من النكات النابية وان كان ذلك بطـريقة أقـل بكثير ممـا كانت عليه الحال فى الكوميديا ، ولهذا يمكننا أن نقول انها ملهاة دامعة .

وكانت تستمد موضوعاتها من أساطير نفس الآلهة والأبطال الذين كانت تتعرض لهم التراجيديا مع الفارق السابق ذكره وهو اتصافهـا بالبهجة والمرح ، كمـــا أن الشخصيات فيها كانت تتصف بالجرأة والخفة ، وتنتهى المسرحية دائما بنهاية سعيدة . وبنجاح هـذا اللون من العروض المسرحية صدر قانون يقضى على كل شاعر تراجيدى يشترك فى المسابقات المسرحية بأن يقدم ثلاث مسرحيات تراجيدية ومسرحية ساتورية ، اى أنها احتلت المـــكانة

الثانية بعد التراجيديا ، لذلك بقيت قصيرة ، ولم يبق لنا من هذا اللون من المسرحيـــات الساتورية الا مسرحية واحدة كاملة هى مسرحية الكيكلوبس ليوديبيديس .

٤ ـ الكوميديا :

واللون الأخـير من ألوان الدراما الاغريقيـــة هو الكوميديا . وأصل نشأتهـــا محوط بالغموض أكثر من التراجيديا . ولكن المعلومات التالية ، وان كانت لاتمدنا بوضوح بالحقائق الكافية التى تجعلنـــا نعرف التطورات المختلفة التى طرأت عليها حتى وصلت الى الشكل المعروف عند أرستوفاديس ، الا انهـا على اية حال تمكننا من آن نخمن تخمينا معقولا ما حدث من هذه التطورات .

ان الشواهد الأدبية والأثرية لتدل على أن العـادة المتبعة فى الأزمان القديمة فى آثينا وفى المدن والقـرى الأتيكية ، كانت الاشتراك فى بعض الحفلات أو المهرجانات المعروفة باسم «كوموس» ، وذلك فى جماعات مرحة راقصة ومغنية ، وكانو يرتدون أردية ساخرة يخفون بها ملامحهم من بينها الأقنعة ، وكانت هذه الأردية تمثل وحوشا وطيورا مختلفــة . وكانت هــذه الجماعات تقوم بهذه الاحتفالات تكريما لبعض آلهة الاخصاب وعلى رأسهـــا ديونيسيوس نفسه .

ويقول أرسطو ان الكوميديا قد نشأت من قادة هذه المهرجانات الصاخبة التى أطلق عليها « فاليكا » لانهم كانوا

يحملون دائما صورا كبيرة لعضو التذكير « فالوس » كما كانت توجد فى كثير من أجزاء العالم الاغريقى أنواع مشابهة لتلك المهرجانات وهذه الاحتفالات ، ان اختلفت فى الاسم ، فانها لاتختلف فى الجوهر أو فى طريقة بها أو فى الغرض من الاحتفال بها ٠

وعلى ذلك فانه من الممكن أن نخمن أنه كان يوجد فى أتيكا عادة محلية لتمثيل نوع من الروايات الهزلية الصغيرة موزع بين كثير من الشخصيات يدخل فيه بعض الأغنيات والتراتيل وذلك أثناء الاحتفال بالأعياد الريفية التى تقام تكريما لآلهة الزراعة والاخصاب ٠ أو على الأقل ، اذا لم يكن الأمر كذلك ، كانت توجد عادة التخفى فى أردية ضاحكة والقيام ببعض المشاهد التقليدية الساخرة التى كانت تلقى قبولا واستحسانا لدى الجماهير ، وذلك اما لأنها تبعث على الضحك كنوع من الترويح عن النفس ، واما ـ وهذا يبدو أكثر احتمالا ـ لأنها كانت تقدم كنوع من الطقوس الدينية للاشادة بقوى آلهة الزراعة والأخصاب التى تنتج لهم الخيرات ٠ ومن الطبيعى أن يظهر عاجلا أو آجلا فنان ما يحدد الطابع العام لهذه العروض ، التى لم تأخذ حتى ذلك الوقت شكلا واضح المعالم ، وذلك بأن يحدد الفكرة ويوحد بين أجزائها ، بأن يوجد وحدة فنية بين أجزائها ، وذلك بأن يجعل فكرة واحدة ساخرة أو ضاحكة تتخلل موضوعه ، وتتركز عليها كل حوادث الرواية من البداية الى النهاية ٠ واذا تساءلنا عن اسم ذلك

الفنان ، فان الأخبار تروى لنا أنه كان يدعى «سوساريون» من ميجارا ، وكان ظهوره فى المدة ما بين ٥٨٢ ـ ٥٦٠ ق ٠ م ٠ وبعد ذلك الوقت تأتى مرحلة لا نعرف عنها شيئا ، وان كان من الممكن أن نفترض أن الكوميديا كانت آخذة فى الازدهار والانتشار حتى أخذت بالتدريج طابعها الأدبى المعروف ٠ وعلى أية حال فاننا نسمع عنها كعرض منظم يقوم على أسس ، وأنه سمح لها بدخول المسابقات المسرحية كالتراجيديا فى عيد ديونيسيوس الكبير وذلك ما بين عامى ٤٨٨ ـ ٤٨٦ ق ٠ م ٠ حيث قدمت الجائزة الى شخص يدعى « خيونيديس » ، يقول عنه سويداس أنه كان رائد الكوميديا القديمة وانه ألف كوميديات قبل الحرب الفارسية بحوالى ثمانى سنوات ٠ ولكننا لا نعرف عنه أكثر من عناوين ثلاث مسرحيات (الأبطال ، الشحاذون ، الفرس) وبعض الشذرات من المسرحية الأولى ٠ بعد ذلك تأتى أسماء كثير من شعراء الكوميديا لم يصلنا من أعمالهم الا شذرات قصيرة لا يمكن أن نحكم منها على هؤلاء الكتاب حكما صادقا ٠ وعلى أية حال فاننا لا نستطيع أن نحدد طابع وشكل الكوميديا القديمة الا من النماذج التى بقيت لنا كاملة من أعمال أرستوفانيس بعد أن بلغت الكوميديا القديمة آخر مراحل التطور والكمال ٠

فى الجزء الأول من المسرحية الكوميدية يحدث شىء ينتج عنه موقف هزلى ساخر ، وكلما كان الموقف صاخبا ، كان أحسن وأفضل ٠ وهذا الجزء يتألف من

البرولوجوس أي المقدمة والغرض منهـا تلخيص الموضوع للجمهور وسرد بعض النكات المضحكة والفكاهات المثيرة التى تهيىء الجو لعرض الموضوع ، يتبع ذلك دخول الجوقة لأول مرة وهو ما يسمى بالبارودوس ، ثم يبدأ حوار بين الممثلين فى صـورة منـاظر فيها صراع (agon) بين الشخصيات ، وهـذه المناظر تتضمن الموضوع الرئيسى بالتفصيل . ثم يأتى الجزء الثانى الذى يبدأ بما يسمى باراباسيس ، وهو خطاب تتوجه به الجوقة ورئيسها الى الجمهور باسم الشـاعر ، ينتهى غالبا بمقطوعة هزلية تلقى بسرعة وعلى عجل حتى أطلق عليها بحق اسم بنيجوس pnigos أى مقطوع النفس . ويتبع ذلك أنشودة أو ترتيلة لأحد الآلهة ، وغالبا ما تكون جميلة ، ولكنها تتأرجح بين الجد والهزل الخفيف . ثم تأتى مقطوعة هجائية لاذعة ، يطلق عليها اسم ابيرما Epirrhema ينتقد فيهـا الشـاعر مظهرا من مظاهر الحياة . ثم يأتى الجزء الثالث ، وهو فى العادة عبارة عن سلسلة من المناظر الهزلية (الفارس) تظهر نتائج المشاكل الصاخبة التى حدثت فى النصف الأول من المسرحية ، وغالبا ما تكون هذه المناظر ما يشبه الفصل الثانى ، فهذه المناظر تتبع الواحد تلو الاخر ، يفصل بينها بعض أغانى الجوقة ، وذلك فى شكل منتظم يساعد على حل الموقف وليس لمجرد العرض فقط . وكثيرا ما تؤدى هذه المناظر ــ وان لم يكن بصورة دائمة ــ الى نهاية سعيدة كاحتفال أو مهرجان عرس أو أى نوع آخر

من المناظر البهيجة التى تجلب السرور وهو ما يكون أغنية الختام (اكسودوس) ، وغالبا ما يشترك فيها الشخصيات مع أفراد الجوقة ٠

ان الموقف الهزلى فى المسرحية الكوميدية يمكن أن يؤلف عن طريقين : فيمكن أولا أن يقوم على أساس من الأساطير الهزلية ، ولكن بطريقة تختلف عن المسرحية الساتورية التى يحتفظ أبطالها ببعض وقارهم ، أما فى الكوميديا فيمكن لجميع الشخصيات أن تقوم بكل ما هو هزلى ساخر ٠ لم يصل الينا أى كوميديا من هذا النوع كاملة ، ولكن لدينا ملخص لاحداها ، وهى لكاتب من كتاب الكوميديا يدعى كراتينوس ، وهى تسمى ديونيسا ـ ليكساندروس ٠ فى هذه المسرحية الهزلية ، التى لا بد وأنها كانت ممتعة الى حد بعيد ، كان الكساندروس بن بريام ملك طروادة ، وكان يعرف أيضا باسم باريس ، قد استدعى ليحكم بين الالهات الثلاث (هيرا وأثينا وأفروديت) ، وهذه احدى قصص الأساطير المعروفة ٠ ولكن يظهر أن الكساندروس كما صوره الكاتب قد خاف وخشى العاقبة ، وجرى أمام هذا الجمال السماوى ٠ عندئذ وبعد فترة يحدث فيها الجزء المسمى باراباسيس تخاطب فيه الجوقة ، وهى على كل شكل ساتيرز ، الجمهور ، يظهر الاله ديونيسيوس فى شكل باريس وزيه، ويعطى حكمه لصالح أفروديت ، ويبحر الى بلاد الاغريق ليحصل على مكافأته فى شخص هيلين ٠ وبينما كان عائدا

معها ، ينتابه الفزع ، عندما يعلم أن جيش الاغريق فى هذا البلد ، فيحول نفسه بسرعة الى كبش ويحول هيلين الى أوزه ويخفيها فى سلة • عندئذ يدخل باريس الحقيقى فيكتشف الخدعة ، وبعد مداولة يحتفظ بهيلين لنفسه ، ولكنه يسلم نفسه وكذلك ديونيسيوس وكل أفراد الجوقة الى الاغريق •

هنا نقطة قد يتعجب لها القارىء العصرى ، وهى ظهور عدم الاحترام للآلهة بشكل واضح فى كثير من أجزاء المسرحية ، ولكن يجب أن نتذكر دائما أن ذلك لم يكن يعنى عدم الاعتقاد بهـا أو التقليل من تبجيلهـا • ان التخلص من بعض العواطف المكبوته أو كلها استعمال نافع وهو مؤيد من الناحية النفسـية ، ويحدث منذ العصور البدائية ، وبلغ أوج قوته فى أحسـن العصور القديمة • وان الأعيـاد الخاصة بالاله ديونيسـيوس هى أحسـن المناسبات لذلك • فعمل كل الوسائل الهزلية لهذا الاله الذى تقام تلك الاحتفالات تشريفا له ، لم يكن الا تكريما له أكثر باقحامه فى حواذث هذه الطقوس •

والنوع الآخـر من الكوميـديا ، كان لا يسـتمد موضوعاته من الأساطير ، بل كان يعالج موضوعات مبتكرة على أن تستمد الشخصية الرئيسية اما من شخصية أثينية خيالية ، أو شخصية رجل معروف من رجال العصر •

ان عقدة المسرحيات الكوميدية والمناظر الهزلية التى

تتخللها تكاد تكون متشابهة فى كل من النوعين · وهى على كل حال تعتمد على قوة خيال الشاعر ، فمن الواضح أنه لا يوجد أمامه عدد من النماذج التى يمكن أن يحتذيها · وعلى ذلك فمن المستحيل أن نعرف موضوع احدى الكوميديات المفقودة لمجرد معرفتنا لبعض الشذرات ، ما لم نحصل على شيء ما يرشدنا الى المرمى العام لموضوعها ، وحتى فى هذه الحالة فان الأمر أصعب مما فى التراجيديا التى يمكن للمرء فى الغالب أن يستدل على موضوعها حتى من عنوانها ·

ومهما كان الشكل المضبوط للمسرحية ، فان الهجاء السياسى أصبح شائعا فى الكوميديا ، بل وغالبا ما كانت تتضمن هجمات عنيفة على أعاظم الرجال · ربما كان الغرض من ذلك الى حد ما التخلص من بعض العواطف المكبوتة · ثم هى فى الوقت نفسه كانت تحقق نفس الغرض الذى تحققه روايات الكاركاتير الحديثة ، أى كانت بمعنى آخر وسيلة ناجحة لقص أجنحة الخصوم السياسيين · ولم يكن الغرض من النكات دائما سياسيا ، فلدينا مثلا مسرحية السحب لأرستوفانيس موجهة ضد سقراط كسفسطائى ، ومسرحية المحتفلات بعيد الثيسموفوريا موجهة ضد يوريبيديس كاتب التراجيديا المعروف · وسيأتى عرض لهذه المسرحيات عند الحديث عن أرستوفانيس وأعماله · ولكن هناك بعض الشواهد التى تدل على تشريع قانون يقضى بتحريم مهاجمة الأشخاص بأسمائهم فى الكوميديات ·

ومن ثم بدأت الهجمات تقل وأصبحت لا توجه الى أحد بالذات وأخذ الكتاب يكتبون نوعا من الكوميديا أطلق عليه الكوميديا المتوسطة لم يصلنا منها عمل واحد متكامل ، وهي في الحقيقة مرحلة انتقال الى الكوميديا الحديثة ، التي كانت تصور الحياة الاجتماعية وما فيها من عيوب ونقائص • وفي هذه الكوميديا الحديثة اختفت كل المميزات التي كانت عليها كوميديات أرستوفانيس ، ولم يبق منها الا آثار طفيفة تذكرنا بما كانت عليه الكوميديا في يوم من الأيام • فان دور الجوقة قد تضاءل وأصبح لا يزيد عن جماعة تعرض الرقصات وربما كانت تغني بين المشاهد التمثيلية • ومن المحتمل أن ذلك هو الذي أوحي بفكرة التقسيم الى فصول الذي عرف على أيام هوراس ، من أن تحتوي المسرحية على خمسة فصول أو مشاهد ، كما نعلم من رسالة فن الشعر لهوارس ، كما أن الشخصيات لم تعد ذات أسماء معروفة أو لأناس معروفين بالذات ، بل شخصيات مبتكرة مأخوذة من الحياة العامة التي كانت عليها أثينا في ذلك الوقت ، وموضوعاتها تتألف من الأحداث التي كان من المحتمل حدوثها في الحياة العامة في الظروف العادية • بمعنى أنها تشبه الى حد كبير الكوميديا العصرية التي نراها حتى في أيامنا هذه ، باستثناء أن المواقف المسرحية التي تقوم عليها معظم كوميدياتنا المعاصرة ، وهي المواقف التي تدور بين « الثالوث التقليدي » أي الزوج والزوجة والعشيق ، لم

يكن لها أى حظ فى الكوميديا الاغريقية الحديثة ، اذ أن المرأة الاغريقيـة ذات المركز المحترم لم تكن فى الواقـع لتقابل الا القليل من الرجال • ومن ثم فاننا اذا وجدنا اثنين من المحبين يتنازعان امرأة ، فهى فى الغالب محظية ولا يمكن أن تكون زوجة لأحدهما •

١ ـ فى التراجيديا والمسرحية والساتورية :

أيسخيلوس

يعتبر أيسخيلوس خالق التراجيديا الاغريقية بحق، فاليه يرجع الفضل فى وجودها بالصورة التى نعرفها ، لما أدخله عليها من تعديلات فى الشكل والمضمون • ولا نعرف عن حياة أيسخيلوس الا النزر اليسير • ولد أيسخيلوس عام ٥٢٥ ق • م • ، لأب يدعى يوفوريون ينتمى الى أسرة عريقة تنحدر من طبقة النبلاء • وكان ميلاده فى قرية اليوسيس بالقرب من أثينا ، وكانت اليوسيس هذه، منذ العصور السحيقة ، مقر عبادة ديميتر وابنتها بيرسيفونى ، كما كانت موطن الأسرار المقدسة التى ذاع صيتها طوال العصور القديمة ، فتغنى بها الناس فى كل زمان على طول المدائن الاغريقية • ومما لا شك فيه أنه كان لميلاد أيسخيلوس فى هذه القرية أثر كبير فى تلك الروح الدينية العميقة التى تسيطر على كل ما وصلنا من أعماله ، وفيما نراه فى مسرحياته من احتفال بالغموض

والرهبة وايمان عميق بالآلهة وسيطرتها على مصير البشر ٠

تروى احدى الروايات أن الاله ديونيسيوس تجلى لأيسخيلوس ، وهو فى ميعة الصبا ، وكان نائما فى كرمة أبيه ، وأمره أن ينظم التراجيديا ٠ وسواء كانت هذه الرواية حقيقة أو من نسج الخيال ، فهى تدل دلالة واضحة على أنه كان لأيسخيلوس منزلة سامية عند قومه الاغريق ٠ وعلى كل فيبدو أن المسابقات المسرحية قد استهوته وملكت عليه قلبه وعقله ، فشغف بها وصمم على بذل كل ما فى وسعه ليصبح أحد الشعراء الذين يشتركون فى هذه المسابقات ، حتى تمكن من تحقيق مأربه وعرض أول انتاج له حوالى عام ٥٠٠ ق ٠ م ٠ وهو ما يزال فى الخامسة والعشرين من العمر ، ولكنه لم يفز بالجائزة الأولى الا فى عام ٤٨٤ ق ٠ م ٠ وقد ساهم أيسخيلوس فى الحرب الميدية التى دارت بين الفرس والاغريق واشترك فى معركتى ماراتون عام ٤٩٠ ق ٠ م ٠ وكذلك فى معركة سلاميس عام ٤٨٠ ق ٠ م ٠ وقد أظهر شجاعة وبسالة نادرة ، وكان يعتز بكفاحه وقتاله ضد الفرس أضعاف ما كان يعتز بانتاجه الأدبى ، حتى أن الرثاء الذى كتبه لينقش على شاهد قبره لم يأت فيه ذكر لأى عمل من تراثه الأدبى ، واكتفى بالاشارة الى شجاعته كجندى : « ان هذا النصب يغطى أيسخيلوس بن يوفوريون ، ولد أثينيا ومات فى سهول جيلا الغنية بالثمار ٠ ان آجام ماراثون تستطيع أن تشهد بشجاعته كجندى ، وكذلك يستطيع

الميديون ذوو الشعور المرسلة الذين رأوها رأى العين » .

ومن المعروف أن ايسخيلوس قد زار صقلية مرتين ، الأولى عـام ٤٦٨ ق . م . ، ويبدو أنه زارهـا فى مهمة ديبلوماسية ، وان اختلف الرواة فى أسباب هذه الزيارة ، فقال البعض انها تمت بناء على دعوة من هيرون حاكم سيراكوز ، ويذكر بلوتارخوس أن ايسخيلوس رحـل عن أثينا بعد هزيمته أمام سوفوكليس ، ويرجع آخرون أسباب الرحلة الى هزيمته أمام سيمونيديس فى مسـابقة كان موضوعها مرثية للشهداء الذين خروا صرعى فى معركة ماراثون ، وفى رواية أخرى يرجع سبب رحيله الى صقلية الى أنه فقد أعصابه عندما انهارت المقاعد الخشبية أثناء عرض احدى مسرحياته . ومهما كانت أسباب هذه الزيارة ، فقد كتب أثناء وجوده فى صـقلية للمرة الأولى مسرحيـة «نساء اتنا» تكريما لهذه المدينة التى كان قد شيدها حاكم سيراكوز بصقلية . كما أنه من المحتمل أن اعادة عرض مسرحية الفرس فى صقلية كان أثناء زيارته لها هذه المرة أما زيارته الثانية لصقلية فكانت عام ٤٥٨ ق.م. بعـد أن حصل على أعظم انتصاراته وآخرها ، عندما عرض ثلاثيته المشهورة الأورستيا . وقد تعددت الروايات حول أسباب هذه الرحلة أيضا كما تعددت فى سابقتها . فاحدى الروايات تعزو هذه الرحلة الى معارضته الصريحة لسياسة بيركليس ، وتعزوها رواية أخرى الى أنه أظهر الايرينيات ، الهـات

الانتقام . أمام الأثينيين فملأ قلوبهم رعبا وفزعا، الامر الذى أثارهم عليه، ورواية أخرى ترجع السبب الى انه أفشى بعض الأسرار الاليوسية فقدم للمحاكمة ، وخيره المحلفون بين الاعـــدام أو النفى عن أثينا ومصـــادرة أملاكه ، ففضل مغادرة البلاد . وعلى كل ، فان الأمر الذى لا شك فيه هو أن أيسخيلوس قد سافر الى صقلية عام ٤٥٨ ق . م ومكث بها حتى وافته منيته بعد عامين أى عـام ٤٥٦ ق . م . وترددت الروايات أيضا حول وفاته وتحكى احدى هذه الروايات أنه بينما كان أيسخيلوس يجلس على سفح تل بالقرب من مدينة جيلا ، اذ وقعت على رأسه سلحفاه كان يحملها نسر فى الفضاء فقضت عليه فى الحال .

يذهب الرواة الى أن أيسخيلوس كتب ما يقرب من تسعين مسرحية ما بين تراجيديا ومسرحية ساتورية ، وأنه لم يفز بالجائزة الأولى غير ثلاث عشرة مرة ، وأنه فاز بهذه الجائزة الأولى لأول مرة فى عام ٤٨٤ ق . م . ولم يصل الينا من كل أعماله الا سبع مسرحيات تراجيدية ، ثلاث منها تكون الثلاثية الوحيدة التى وصلت الينا كاملة من كل تراث العالم الاغريقى القديم ، وهى الثلاثية المعروفة باسم أورستيا ، وتشمل أجا ممنون وحاملات القرابين ، والهات الرحمة أو (ربات العذاب) أما التراجيديات الأربع الاخرى فهى الضارعات ، والفرس ، وبروميثيوس مقيدا ، وسبعة ضد طيبه .

١ ــ كانت تراجيديا الضارعات تعتبر أقدم ما وصلنا

من أعمال أيسخيلوس ، لأنها تمثل من ناحية الشكل أقدم طراز للتراجيديا ، فالجوقة ، وهى تتألف من الفتيات الضارعات ، تقوم بمعظم العمل ، والأحداث الدرامية محدودة ولا تحتاج الى ممثل ثان الا فى مشاهد قليلة ٠ وقد ذكر بعض النقاد أنها عرضت فى أوائل القرن الخامس ق ٠ م ٠ ما بين عامى ٤٩٢ ـ ٤٩١ تقريبا ، أى أنها عرضت قبل فوزه بالجائزة الأولى لأول مرة عام ٤٨٤ ق ٠ م ٠ ولكن وجدت عام ١٩٥١ م بردية فى بلدة البهنسة تشير الى أن تراجيديا الضارعات كتبت قبل موت أيسخيلوس بحوالى خمس عشرة سنة ، أى أنها كتبت حوالى عام ٤٧١ ق ٠ م ٠ فقد توفى أيسخيلوس كما نعلم حوالى عام ٤٥٦ ق ٠ م ٠

وتتلخص هذه التراجيديا فى أنه كان فى مصر فى قديم الزمان أخوان ، أحدهما يسمى أيجيبتوس وله خمسون ولدا ، والآخر يسمى داناءوس وله خمسون بنتا ٠ وقد أراد أبناء أيجيبتوس الزواج من بنات عمهم ، ولكن داناءوس رفض ، وفر ببناته الى أرجوس فى بلاد اليونان حتى لا يضطر الى الموافقة على اتمام هذا الزواج الذى لا يريده ولا ترغب فيه بناته ٠ والمسرحية تبدأ بوصول داناءوس مع بناته الى مكان قريب من شاطىء أرجوس ، وعندما تدخل الفتيات ، اللاتى يؤلفن الجوقة ، المسرح لأول مرة ، ينشدن الأنشودة الافتتاحية (بارودوس) التى تعرف منا قصة فرارهن مع أبيهن من مصر حتى

لا يكرهن على الزواج من أبناء عمهن • وتلجأ الفتيات الى مذبح زيوس ويحتمين به ويتضرعن اليه لانقاذهن ، فهو جدهن الأعلى عن طريق ايو •

وأسطورة ايو من اقدم الاســـاطير الاغريقية التى تربط بين مصر وبلاد الاغريق وتتلخص هذه الاسطورة فى أنه كان يحكم أرجوس فى غابر الزمان ملك يدعى ايناخوس وكانت له بنت غاية فى الحســن والجمـــال تعمل كاهنة لهيرا زوجة زيوس ، الذى هام بها هياما جنونيا • ولكن هيرا اكتشــفت الأمر ، ولم تطق صبرا عليــه ، وقد أراد زيوس اخفاء حبيبته ، فحولها الى بقرة ، ولكن هذه الحيلة لم تكن لتنطلى على هيرا ، فطلبت من زيوس أن يمنحها هذه البقرة هدية منه ، فلم يكن أمام زيوس الا القبول خشية أن يفتضح أمره • وحتى لا يتمكن زيوس من الاتصــال بحبيبته ، فقد أقامت هيرا على هذه البقرة التعسة حارسا عجيبا هو حيوان وحشى له عيون تغطى كل جسده • ولكن هيرميس ، بايعاز من أبيه زيوس ، ألقى النعاس على هذا الحارس وتمكن من القضاء عليه • الا أن هيرا ســلطت عليها ما هو أدهى من ذلك وأمر ، سلطت عليهــا حشرة ضارية ، هى ذبابة القطعان ، تلدغها بعنف وشدة ، الأمر الذى كان يدفعها الى الهياج والجرى على غير هدى وكانت مصر هى نهاية مطافها ، حيث تمكن زيوس من لمســها بيده ، فأنجبت له أبافوس ، أى المولود باللمس، وكان أول ملك على عرش مصر •

يدخل ملك أرجوس المسرح ، فتتضرع اليه الفتيات أن يحميهن ، ولكنه كملك اغريقى لم يستطع أن يعدهن بشيء قبل استشارة الجمعية العامة ، فمن المحتمل أن تؤدى هذه الحماية الى نشسوب حرب مع مصر ، وهو أمر يتحمل عبأه الشعب لا الملك وحده ، ومن ثم فانه يستحث داناءوس أن يذهب الى المدينة لاثارة الشفقة والرحمة فى قلوب أهلها على الفتيات الضارعات ، تمهيدا لعرض الأمر على الجمعية العامة ، ثم تنشد الجوقة أنشودة عن ايو وتجوالها ونزولها الى مصر وذهاب متاعبها وولادة ابافوس جد الضارعات . يعـود داناءوس ليخبر بناته أن أهل المدينـــة قد وافقوا بالاجماع على حمايتهن ، فتغنى الجوقة انشودة رائعة فى مدح أرجوس . ثم يلمح داناءوس سفن المصريين مقبلة ، فيسرى الهلع والاضطراب فى نفوس الفتيات ، ويحاول داناءوس أن يذهب عن أفئدتهن هذا الفزع ، ثم يهرع الى المدينة فى طلب النجدة . تغنى الجوقة وهى ترتعد أنشودة مضطربة مليئة بالحزن والقلق . يظهر الرسول المصرى ومعه مجموعة من الجنود المدججين بالسلاح ، فيطلب من الفتيات ترك المذبح والعودة معه الى مصر . ترفض الفتيات طلبه ، فيحاول الرسول ومن معه استخدام العنف وقسر الفتيات على العودة ، وهنا يدخل الملك ، فيرى ما حدث ، فيعنف الرسول ويطرده من حضرته ، فيخرج الرســول ومن معه وهو ينذر ويتوعد . وتنتهى المسرحية كما بدأت بأنشودة من الجوقة تطلب فيها الحماية والرعاية من زيوس

حامى الضارعين ومجير المستجيرين .

لقد أثار أيسخيلوس فى هذه التراجيديا بعض المشاكل الاجتماعية والخلقية والسياسية فهو يندد بالزواج القائم على الاكراه ، ويشيد بمبدأ حماية الضعفاء ورعاية المستجيرين كما أنه ينادى بضرورة أخذ رأى الشعب فى كل أمر من أمور الدولة ، وبخاصة تلك الأمور التى قد ينجم عنها تحمل هذا الشعب لبعض الأعباء غير العادية .

وقد أخذ بعض النقاد على هذه التراجيديا خلوها من شخصية البطل بالمفهوم الأرسطى ، وكذلك خلوها من الحوادث الهامة والمشاكل المعقدة ، فالصراع الدرامى الوحيد فى المسرحية هو الموقف الذى حدث بين ملك أرجوس ورسول مصر .

ولابد أن تكون تراجيديا الضارعات أولى ثلاثية من ثلاثيات أيسخيلوس ، فقد الجزءان الثانى والثالث منها ، وهما فيما يبدو « المصريون » و « بنات داناءوس » ويبدو أن موضوعهما كان يدور حول زواج بنات داناءوس من أبناء عمهن ، وتآمر أبيهن معهن على أن تقتل كل منهن زوجها فى فراش عرسها ، ويقمن جميعا بتنفيذ ذلك الا واحدة هى هيبرمنسترا ، التى تحركت فى قلبها عوامل الشفقة والحب ، الأمر الذى جعلها تضطرب ويسقط الخنجر من يدها ، فيهب زوجها من نومه مذعورا ويعلم منها حقيقة الامر ، كما يعلم منها مكان أبيها ، فيذهب اليه ويقتله ، فيعذب ربات العذاب هيبرمنسترا وأخواتها ،

هيبرمنسترا لأنها خانت أباها وكانت السبب فى قتله ، وأخواتها لأنهن قتلن أبناء عمهن · وكانت العقــوبة نزح ماء بركة مثلوجة بواسطة جرار مثقوبة يحملنها على رءوسهن فيسيل الماء على أجسادهن فيبرح بهن ، حتى اذا ما وصلن الى قمة التل ، لم يبق فى الجرار شيء ، فيعدن الى ملئهــا وهكذا دواليك · ولكن أفروديت تدافع عن هيبرمنسترا لأنها وحدها دون أخواتها التى عرفت معنى الحب ولم تطع أباها السيىء الطوية ، أما قتل داناءوس فقد اســـتحقه ، لأنه تسبب فى قتل تسعة وأربعين من أبناء أخيه ، ومن ثم تنجو هيبرمنسترا وحدها من هذا العذاب ·

٢ ـ أما تراجيــديا « الفرس » التى قدمت للعرض عام ٤٧٢ق·م· فكانت تعتبر ثانى ما وصلنا من أعمـــال ايسخيلوس ، باعتبار أن الضارعات يرجع تاريخ عرضها الى عام ٤٩٢ ق·م ولكن بردية البهنســـة التى سبقت الاشارة اليها ، تثبت أنها أقدم من الضارعات وأسبق · والفرس هى المسرحية التاريخية الوحيدة التى وصلتنـــا كاملة من كل تراث التراجيديا الاغريقية · وهى ليست ذات قيمة أدبية فحسب بل لها أيضا أهمية تاريخية كبرى فقد عالجت بنجاح أحداثا معاصرة للشاعر اشترك فيهـــا بنفسه وأبلى بلاء حسنا ، فجاء تصويره رائعـــا لمعركة ســـلاميس ، تلك المعركة التى وقعت عام ٤٨٠ ق·م· وانتصرت فيهـــا أثينـــا على جحافل الفرس ، بقيادة

كسركسيس ، فخلصت الاغريق من نير البرابرة وطغيانهم ٠

تدور أحداث المسرحية فى بلاد الفرس أمام قصر الملك في سوسا ٠ وتبدأ بظهور الجوقة ، التى تتألف من مستشارى الملك الذين عهد اليهم بحكم البلاد أثناء غيابه، وهى تنشد أنشودة الدخول ، تبدى فيها قلقها على مصير الحملة التى خرجت ضد بلاد الاغريق منذ مدة طويلة ، وقد طالت غيبتها ولم تصل عنها أى أخبار ٠ تدخل أتوسا ، وهى أم الملك كسركسيس وزوجة الملك الراحل داريوس ، تدخل المسرح وقد استبد بها القلق واستولى عليها الرعب اذ رأت فى منامها أن ولدها كسركسيس قد ربط الى عجلته الحربية امرأتين ، احداهما ترتدى الزى الاغريقى والأخرى الثياب الشرقية ، وقد بقيت الاخيرة ساكنة هادئة ، أما الأولى فقد مزقت العنان وحطمت العربة فسقط الملك على الأرض ٠ تحاول الجوقة تفسير هذه الرؤيا بما فيه الخير للملكة ولآل بيتها ، ثم تنصح الملكة بأن تقدم القرابين الى الآلهة والى روح زوجها الراحل داريوس لدرء الخطر عن البلاد ٠ يدخل رسول يحمل أنباء هزيمة الجيش الفارسى، وتظل الملكة صامتة بينما يسرد الرسول تفاصيل الأحداث ٠ ثم تبدأ الملكة ، وهى ما تزال محتفظة بوقارها ، فى سؤال الرسول عمن مات من أبطال الفرس ، فيعدد الرسول أسماء من لقوا حتفهم ، ويضيف أن الملك كسركسيس نفسه قد نجا من الهلاك ، ثم يختم حديثه بأن أصل كل

هذا البلاء انما يرجع الى تحيز الهى لقوات الأعداء ، فهناك الهة يحافظون دائما على مدينه أثينا • تخرج الملكة لاعداد القرابين ، وتنشد الجوقة أنشودة حزينة تبكى فيها مصرع أبطالها الصناديد ، وتنتحب لضـــياع فتوحات داريوس تعود الملـــكة ومعهـــا القرابين ، وتشترك مع الجوقه فى استعطاف روح داريوس لتظهر كى تقـــدم لهم النصح • يظهر شبح داريوس من قبره ، وبعد أن يستمع الى الاخبار السيئة ، يبدأ فى توضيح أسباب الكارثة : انهـــا نبوءة قديمة ، كان يود ألا تتحقق بهذه السرعة ، ولـــكن متى سارع المتعجرف الى تدمير نفسه ، دفعته الآلهة دفعة قوية نحو مصيره المحتوم • ويعود شبح داريوس من حيث أتى بعد أن ينصـــحهم بعدم شن الحرب على بلاد الاغريق مرة أخرى مهما بدت لهم قوتهم الحربية عظيمة قاهرة • تعــود الملكة الى القصر ، وتنشد الجوقة مرة أخرى أنشودة تبكى فيها أيامها الغابرة تحت حكم الملك داريوس • يظهر الملك كسركسيس وحيدا فى أسمال بالية فتصحبه الجـوقة الى القصر بين تفجع من الملك وبكاء وعويل من الجوقة •

وتعتبر ترجيديا الفرس من أروع ماكتب آيسخليوس رغم أن موضوعها تاريخى بسيط وليس بها أى صراع • ولعل السبب فى روعتهـــا ، هو ســبيل الذى سلـــكه أيسخيلوس فى تناول هذا الموضوع التاريخى ، اذ ابتعد عن نطاق الحوادث المعاصرة دون تزييف أو تغيـــير ، وقد فضل أن يصور هزيمة الفرس بدلا من أن يصور انتصـــار

الاغريق ٠ وهو وان كان قد صور هزيمة الفرس ، الا انه اظهرهم أبطالا شجعانا ، لقد حلت بهم الكارثه ولكنها لم تجعلهم ابدا انذالا ٠ واذا كان الاثينيون قد دمروا أسطول فارس ، فلم يكن هذا من تدبير البشر بل من صنع الالهة تحقيقا للمبدأ الاغريقى العام ان النصر حليف التواضع والحكمه ، وأن الهزيمه نتيجه محتومه للطغيان والتجبر ٠ وهذا هو مغزى المسرحية كلها ، ومن ثم أكثر أيسخيلوس من استعمال كلمة « هوبريس » بمعنى تخطى الحدود المرسومة للبشر ٠

٣ ـ وفى عام ٤٦٧ ق‌م فاز أيسخيلوس بالجائزة الأولى حين عرض الثلاثية المكونة من «لايوس» و «أوديبوس» و «سبعة ضد طيبة» والأخيرة وحدها هى التى وصلتنا من هذه الثلاثية كاملة ، وان كان معظم النقاد يعتقدون أن المنظر الأخير منها ليس من عمل أيسخيلوس ، بل أضيف الى المسرحية فيما بعد ٠

تحكى الأساطير أن أبولون قد أنذر لايوس بأنه ان أنجب ولدا فسوف يقتله هذا الولد ويكون سببا فى تعاسة أهله وذويه ، وكان هذا الانذار عقابا له على جرم ارتكبه فى حق بيلوبس ، الذى أكرم وفادته عندما لجأ اليه حين طرد من عرش بلاده طيبة ، فبدلا من أن يعترف لايوس بالفضل والجميل لمضيفه بيلوبس ، يختطف ابنه خريسيبوس٠ يسترد لايوس عرشه ويتزوج من يوكاستا٠ وبعد مدة تضع له زوجته ولدا ، عرف فيما بعد باسمه

الشهير أوديبوس ، فيغتم لايوس ويتردد فى قتل الوليد ، ولكن هذا التردد لم يستمر طويلا فقد قرر التخلص منه، فأرسله مع أحد خدمه ليتخلص منه بعيدا فوق قمة جبل كيثايرون ، ولكن أحد الرعاة أخذه الى ملك كورنثة حيث نشأ وفى اعتقاده أنه ابن هذا الملك • وذات يوم فى مجلس شراب عيره أحدهم بأنه مجهول الأصل وليس ابن ملك كورنثة ، فهلع قلب الأمير الشاب أوديبوس وأسرع الى معبد دلفى ليستلهم الحقيقة من أبولون ، فجاءه الرد بأنه ان عاد الى وطنه فانه سيقتل أباه ويتزوج من أمه ويجلب التعاسة على أهله وذويه • يفر أوديبوس ولا يعود الى كورنثة حتى لا يقع فى هذا الشر المستطير وفى ظنه أن ملكها وملكتها هما أبوه وأمه • وفى الطريق الذى كان يسير فيه على غير هدى يلتقى بأبيه الحق لايوس فيقتله ، ثم يتزوج من أمه يوكاستا بعد أن يرد على الغاز الهولة المخوفة التى كانت تقطع على الناس الطريق الى طيبة • وقد أنجبت له يوكاستا ولدين هما ايتوكليس وبولينكيس ، وبنتين هما أنتيجونى واسيمينى • ولكن لا تلبث الحقيقة أن تنكشف ، فتشنق يوكاستا نفسها ، ويسمل أوديبوس عينيه ويغلق على نفسه حجرة منعزلة بالقصر ، وان كانت بعض الأساطير الأخرى تقول بأنه نفى من طيبة • ويصل ولداه الى طور الرحلة تحت وصاية خالهما ، كريون • وذات يوم بينما كانا يقومان على خدمة والدهما ، اذ قدما له وعاء كان يستعمله لايوس ، وكان أوديبوس قد منع استعماله ،

وعندما اكتشف الامر ، ثار وغضب وصب عليهما لعنته بأن يدب بينهما النزاع والشقاق • ومما زاد الطين بلة ، أنهما قدما له في مناسبة أخرى ، عمدا أو عن غير عمد ، قطعة من الفخذ طعاما بدلا من نصيبه الملكى وهو الكتف فثار أوديبوس وغضب لهذه الاهانة ، واستنزل على ولديه لعنته بأن يموت كل منهما قتيلا بيد أخيه • وقد تحققت اللعنة ، فبعد وفاة أوديبوس ، دب النزاع بين الأخوين ، وفر بولينيكيس الى أرجوس ، ثم عاد على رأس قوات أجنبية ليستعيد لنفسه عرش أبيه من أخيه بقوة السلاح •

ومن هذه النقطة الأخيرة تبدأ مسرحية السبعة ضد طيبة ، فالمدينة محاصرة ، والمنظر الساحة العامة للمدينة قريبا من أسوارها ، وقد اجتمع نفر من أهلها ، عندما وصلت الأخبار بقدوم جيش الغزاة • ويبدأ اتيوكليس بدعوة المواطنين الى الدفاع عن الوطن • يدخل أحد العيون والرقبا الذين بثهم اتيوكليس ليتسقطوا الأخبار عن جيش الأعداء ، ليستمع الى تقريره عن خطه الهجوم التى أعدها العدو • يبتهل اتيوكليس الى زيوس أن ينقذ المدينة بأن يمنحه النصر ، ثم يغادر المسرح ، وكذلك بقية المواطنين ، لكى يتفقد خطط الدفاع عن المدينة • تظهر الجوقة ، وهى تتكون من بعض نساء المدينة ، وهى فى حالة رعب وهلع، ولكن ايتوكليس يؤنبهن ويهدىء من روعهن ، ثم يصل رسول يصف جيش الأعداء ويعدد أسماء الأبطال السبعة الذين يستعدون لمهاجمة أبواب المدينة السبعة • وبعد أن

يستمع اتيوكليس الى وصف الرسول لكل من هؤلاء الأبطال يعين له بطلا من صفوفه ليدافع عن احدى البوابات ، ثم يندفع هو نحو أخيه بولينيكيس الذى كان عليه أن يهاجم البوابة السابعة ، يندفع ليقاتل أخاه رغم تحذير الجوقة له ونهيها اياه عن التحرش بشقيقة • تنشد الجوقة أنشودة كلها أنين وتوجع على ما أصاب نسل لايوس من تعاسة وشقاء • بعدئذ يذاع نبأ مصرع الأخوين كل منهما بيد الآخر ، وتظهر جثتاهما بين بكاء الجوقة وعويل أختيهما انتيجونى واسيمينى ؛ يدخل المسرح رسول يعلن أن الطقوس الجنائزية ستؤدى لجثة اتيوكليس وحدها ، أما جثة بولينيكيس فيجب أن تترك فى العراء لأنه شن حربا على وطنه ، لكن أنتيجونى تتحدى ذلك القرار ، وتعلن أنها سوف تدفن أخاها بولينيكيس بنفسها •

وهكذا تنتهى هذه التراجيديا المليئة بروح أريس اله الحرب ، التى لا يستطيع أحد مشاهدتها دون أن يستولى عليه فزع الحرب • ومن الواضح أن حدثا واحدا هو الذى يشغل كل المسرحية ، وهو نزاع الشقيقين على العرش وما يترتب عليه من نتائج ، والغاية بلاشك وصف اللعنات الوراثية التى حلت بأسرة لايوس ، فقضت عليها نهائيا تحقيقا لنبوءة الاله أبولون • أما عن الروح العسكرية التى ظهرت فى مسرحية الفرس ، فهى تتجلى هنا بصورة أجل وأعظم •

٤ ــ أما تراجيديا « بروميثيوس مقيدا » فهى الجزء

الذى وصلنا من احدى ثلاثيات أيسخيلوس ، والجزءان الآخران مفقودان وهما بروميثيوس طليقا ، وبروميثيوس حامل اللهب ، ولا يعرف النقاد تاريخ عرض هذه التلاثية وان كان يمكن ارجاعها الى بداية الفترة التى تأثر بهـا أيسخيلوس بمنافسة الشاب سوفوكليس فى استخدام ثلاثة ممثلين بدلا من اثنين ٠

ان بروميثيوس فى الأساطير الاغريقية هو خالق الانسان ، ومن ثم فانه أمر طبيعى أن يكون الخالق عونا لمن خلق ٠ ولم يكن زيوس كبير الآلهة يحب البشر بالقدر الكافى فى ذلك الوقت ، ومن ثم فقد ابتلاهم بكثير من البلايا ومن بينها حرمانهم من النار ، ولكن بروميثيوس سرقها لهم ، كما علمهم الفنون والعلوم والحرف ، وبذلك رفعهم عن مستوى الحالة الحيوانية البدائية ٠ وقد أدى ذلك الى سخط زيوس عليه ، اذ أحبط كل محاولة من جانب زيوس لتدمير الجنس البشرى ، كما كان هناك سبب آخر لزيادة سخط زيوس عليه ، فقد اتفق أن يقوم البشر بتقديم القرابين للآلهة على أن يأخذوا نصيبهم من الضحية ، وقامت مشكلة : أى جزء من الضحية يكون من نصيب الآلهة ، وأى جزء يكون من نصيب البشر ، ودعى بروميثيوس للتحكيم فى هذا الأمر ، فنحر ثورا ، ثم فصل اللحم والأحشاء عن العظم ، ثم لف العظم بالدهن وجعل منه ربطة كبيرة مع الجلد ،وحشر اللحم فى المعدة، وترك زيوس يختار ، فما كان منه الا أن أخذ حزمة العظم اذ بهره

ما حولها من دهن ، وكم كان غضبه جامحا عندما اكتشف الخديعة • ومن ثم فقد أصدر أمره الى هيفايستوس والى القوة والعنف أن يحملوا بروميثيوس ويربطوه بالسلاسل في مكان منعزل على قمة جبل القوقاز ، كما سلط عليه نسرا ينقض عليه كل نهار ينهش كبده ، ثم يعود اليه كبده مرة أخرى كل مساء ليبدأ العذاب من جديد ، واستمر الأمر على هذه الحال أجيالا عديدة حتى خلصه هيراكليس بموافقة زيوس •

وموضوع تراجيديا « بروميثيوس مقيدا » هو انزال العقاب ببروميثيوس • وتبدأ المسرحية بظهور القوة والعنف يقودان بروميثيوس ، يتبعهم هيفايستوس الذى يحكم وثاق الأسير مكرها ، بينما يظل بروميثيوس صامتا جليلا• فاذا ما صار وحده راح يستصرخ عناصر الطبيعة ويشهدها على آلامه وعذابه • تقبل الجوقة المكونة من بنات أوكيانوس يواسينه ويعطفن عليه ، فيقص عليهن بروميثيوس قصة الحرب التي كان قد أعان فيها زيوس ضد أعدائه التيتانيس وبذلك مكنه من اعتلاء العرش ، وكيف كان جزاؤه على ذلك بالجحود والنكران ، لا لشيء الا لأنه وهب النار لبني الانسان • ثم يقبل أوكيانوس نفسه ، وينصح بروميثيوس بالتزام جانب الاعتدال والخضوع لزيوس ويعده بالتوسط بينه وبين زيوس ، فيرفض بروميثيوس بكل اباء وشمم ، ويمضى أوكيانوس مشيعا بالاحتقار من بروميثيوس • يتبع ذلك جوار

مع الجوقة يعــدد فيه بروميثيوس مآثره على بنى البشر وآفضال هبته لهم • ويقطع هذا الحوار ظهور ايو البائسة وهى ضحية أخرى من ضحايا الغضب الالهى ، وقد عرفنا قصتها أثناء عرضنا لمسرحية الضارعات ، فيقص عليهـــا بروميثيوس آلامه التى قاساها والتى قدر عليه أن يذوقها فى المستقبل ، كما يخبرها بقرب خلاصه على يد حفيدها البطل المنتظر ، ثم يتنبأ لها بما سيصيبها ويختم حديثـــه معها بأن زوال عرش زيوس قريب لامحالة • تخرج ايو ، ويتبادل بروميثيوس مع الجوقة حوارا يكرر فيه ما تنبأ به عن مصير زيوس • وهنا يظهر هيرميس رسول زيوس ، ويطلب الى بروميثيوس بأمر من زيوس أن يبين صراحة عن غامض تنبؤاته ، ويعده ، لقاء ذلك ، بفك اساره ، كما يهدده بالقاء الصاعقة عليه ان لم يجبه الى مطلبه ، ولـــكن بروميثيوس يرفض رفضا قاطعا أن يصرح بأى شىء ، غير حافل بزيوس ولا بصواعق زيوس ، فيخرج هيرميس منذرا متوعدا • عندئذ تهتز الأرض ، ويبرق البرق ، ويرعد الرعد ، وتهوى الصواعق ، فيختفى بروميثيـــوس ، كما تختفى معه أيضا الجوقة •

وأن أهم ما ترمى اليه المسرحية هو ضرورة تحمـــل الآلام فى سبيل التقدم والرفعة ، وهذا يتمثل فى تضحية بروميثيوس براحته وسعادته ووقوفه ضد طغيـــان زيوس وجبروته فى سبيل تعليم بنى الانسان والهـــامهم العلوم والفنون التى بها يتقدمون ويرتقون •

فاذا كان عام ٤٥٨ ق٠م٠ ، وقد بلغ ايسخيلوس ما يقرب من السابعة والستين من عمره ، تقدم الى المسابقة بثلاثيته الشهيرة « الاوريستيا » ، وهى الثلاثية الوحيدة التى وصلتنا كاملة من كل أعمال أيسخيلوس وغيره من كتاب التراجيديا الاغريقية ، وبفضلها عرفنا الطريقة التى كان يربط بها أيسخيلوس بين تراجيدياته الثلاث لكى تبدو فى وحدة متكاملة متماسكة ٠ وهذه الثلاثية ، فى رأى معظم النقاد ، تمثل قمة الفن التراجيدى عند أيسخيلوس، بل ويذهب البعض الى اعتبارها من أسمى قمم الفن المسرحى فى العالم كله حتى الآن ٠

وترجع الاوريستيا فى الواقع الى أسطورة آل اتريوس ٠ ففى جيل الأبطال القدماء كان بيلوبس قد أنجب ولدين هما أتريوس وثايستيس ٠ وبعد أن مات بيلوبس قام النزاع بين الأخوين ، وطرد أيتريوس أخاه ، ولكنه عاد ودعاه الى العودة مظهرا الصلح والتوفيق ، ثم أقام له مأدبة قدم له فيها لحم بنيه ٠ واذ يعلم ثايستيس أنه قد أكل لحم أبنائه ، يلعن البيت الذى ينتمى اليه آل أتريوس وبعد موت أتريوس ، قسمت المملكة بين ولديه أجاممنون ومينيلاوس ، وقد تزوج أجاممنون من كليتمنسترا ، كما تزوج مينيلاوس من أختها هيلين ، التى هربت مع باريس ابن بريام ملك طروادة ٠ ومن ثم نشبت حرب طروادة ، واحتشد الاغريق فى ميناء أوليس تحت قيادة البطل العظيم أجا ممنون ٠ ولكن السفن ، التى كانت تحمل الجنود ،

تقف فى عرض البحر ولا تستطيع الابحـــار ، وذلك لأن أجا ممنون كان قد أخطأ منذ زمن بعيد خطأ جسيما فى حق أرتيميس الهـة الصيد ، فغضبت عليه ، وانتهزت فرصة قيـــام هذه الحملة التى هو قائدها الأول وحبست الريح حتى لا تقلع السـفن ، الا اذا قدم القـــائد ابنته الكبرى افيجينيا قربانا لهذه الالهة • ويتم تقديم الضحية • ويكون هذا سببا فى حنق كليتمنسترا ، التى تقسم على الانتقام من أجا ممنون ، فتتصل بايجستوس ابن عم زوجها وعدوه اللدود ، وتسلم له زمام الملك ، وتعاشره معاشرة السفاح طوال مدة غياب زوجها فى حرب طروادة •

وعند عودة الزوج أجا ممنـــون الى دياره بعد عشر سنوات ، وهى المدة التى استغرقتها حرب طروادة ، تدبر له الزوجة وعشيقها قتلة شنيعة هو وكاسندرا ابنة بريام ملك طروادة ، وهى التى كانت من نصيب أجا ممنون عند توزيع السبايا بعد النصر • وكان لأجا ممنون ابن صغير يسمى أوريستيس ، كانت أخته الكترا قد أشفقت عليـــه وأرسلته ليتربى بعيدا عن أمه الخائنة ، عسى أن يصبح رجلا فى يوم من الأيام ويعود للانتقام من هذه الأم وعشيقهـــا • وهذا ما يحدث ، يعود الابن ويتم التعارف بينه وبين أخته، ويدبران معا خطة الانتقام ، ويقومان على تنفيذها •

وقد عالج أيسخيلوس موضوع هذه الأسطورة فى ثلاثيته المعروفة الأوريستيا ، التى تتكون من أجا ممنون ،

حاملات القرابين ، الايومنيديس (اى الالهات الحسناوات ، وهو اسم عكسى لاختصاصهن ، فهن ربات العذاب) ٠

٥ - وتبدا المسرحيه (مسرحيه اجا ممنون) عنـد الفـجر امام قصر الملك الذي يسكنه الان كليتمنسترا وعشيقها ، وتعيش به أيضا الكترا ٠ نتبين شخصا واحدا تدل الماته على انه حارس وضـعته كليتمنسترا ليعلن اليها نبأ ظهور اضواء اللهب التى تؤذن بسقوط طروادة وقرب عودة سيد القصر ٠ وفجاة يظهر الضوء فينسحب الحارس ليخبر الملكة ٠ ثم تدخل الجوقه وهى تتالف من شيوخ المدينه الذين لم يستطيعوا الانخراط فى صـفوف المحاربين فتتغنى بأخبار بيت أتريوس وبغياب سيد الدار عشر سنوات وبحادث تقديم افيجنيا قربانا للالهة ٠ تظهر الملكة وتشرح للجوقة أن شعلة اللهب تعنى سقوط طروادة فيرتاب البعض فى كلامها ، ويحدث اضطراب فى القول والفكر ، يقطعه وصول رسول يؤكد صدق الأنباء ، ويعلن أن أجاممنون يأخذ الآن طريقه الى بيته ٠ تتغنى الجوقه مرة أخرى بالويل الذى نزل بطروادة بسبب امرأة فاجرة، هى هيلين ، كما تنذر دون قصد الى ما سيحل بهذا القصر وسـاكنيه ٠ يدخـل أجاممنون فى حاشية ملكية تصحبه كاسندرا ٠ تداهنه كليتمنسترا بألفاظ معسولة ، وتفرش لتحيته سجادا قرمزيا على طول المسافة من عربته الى القصر فيرفض أول الامر أن يطأه بقدميه ، فمثـل هذا التكريم لا يقدم الا للآلهة دون سواهم ، لكن انخداعه بالفاظهـا ،

جعله يسير على السجاد القرمزى · وبينما يسير ، اذ طلب من زوجته أن تعنى بسبيته كاسندرا ، وبذلك أثار فى نفسها دافعا آخر لمقتـــه والحقد عليـــه · وما أن تدخل كليتمنسترا فى أثر اجاممنـــون ، حتى ترهص الكاهنه كاسندرا بما سيحدث من سفك للدماء ، فتؤنبها الجوقة ، غير أنها تمضى فى ارهاصها مما يدخل الاضطراب والقلق فى نفس الجوقه ، ثم تدخل القصر فتسمع صرخات عاليه من الداخل ، فيهلع أفراد الجوقة ، ويختلفون فيما بينهم فى تعليل أسباب الصراخ ، ويقطع هذا الاضطراب ظهـور كليتمنسترا والى جوارها جثتـــا أجاممنون وكاسندرا ، فيؤنبها أفراد الجوقة على فعلتها النكراء وترد عليهم بحقهـا فى ارتكاب الجريمة ، اذ قدم ابنتها افيجينيا قربانا ، ثم خانها كزوج باحضار عشيقته معه · ثم يدخل أيجستوس الى المسرح فخورا بأنه ثأر لنفسه من أجا ممنون ، فتعنفه أفراد الجوقة الأمر الذى جعله يثور عليهم ويهم بالانقضاض عليهم ، لولا كلتمنسترا ، التى تمنع يده المغضبة ، لأنهـا لا تريد مزيدا من التقتيل ، وكفى ما كان ، فهما سيحكمان البلاد ، وسيحسنان تنظيم الأمور واعادتهـا الى مجراها الطبيعى ·

٦ ــ وتمثل حاملات القرابين الجزء الثانى من الثلاثية وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى أفراد الجوقة التى تتألف من فرقة من حاملات القرابين ، وهن رفيقات الكترا ·ويبدأ العرض فى الصباح الباكر أمام قبر أجاممنون · يظهر على

المسرح رجلان هما أورستيس الذى بلغ الآن أشده وعاد لينتقم من أمه ، وفى رفقته صديقه الحميم بيلاديس • يتقدم أورستيس فيضع خصلتين من شعره على قبر أبيه ، ثم يلمحان الكترا ورفيقاتها أفراد الجوقه ، فيختفيان ليريا ماذا يكون من أمرها ، فاذا هى تتقدم من قبر أجاممنون ، وتصلى وتبكى وتصب خمرا مقدسة ، وتردد فى شكواها اسم أجا ممنون على أنه أبوها ، وتطلب من الآلهة أن يعود أخوها أورستيس لينتقم من قتلة أبيها، ثم ترى خصلتى الشعر ، فتعرف أنهما لأورستيس • وهنا يظهر اورستيس من مخبئه ، فتفزع الفتاة ، ولكنه يطمئنها ويلاطفها ويسألها عن أمرها ، فتذكر له كل شيء عن قصه هذا الماضى الحزين ، فاذا سألها عن الخمر المقدسة التى صبتها على القبر ، أخبرته أن أمها قد رأت فى المنام أنها تلد ثعبانا فتأخذه فى حضنها فيلدغها ، فتهب من نومها مذعورة ، وتوقظ الفتاة لترسلها بهذه الخمر قربانا لأبيها لتهدأ روحه • عندئذ يكشف لها أورستيس عن شخصيته، فاذا تحققت منه ، فرحت وعانقته باكية ، وقدم لها صديقه ثم أخذوا يدرسون خطة الانتقام تنفيذا لأمر الاله أبولون• تذهب الكترا الى القصر ، ويتنكر أورستيس فى هيئة رسول ويصحبه بيلاديس ، ويأتى الى القصر طالبا مقابلة الملكة ، فتأتى للقائه ، فيخبرها بأنه يحمل خبر موت أورستيس ويلفق لها قصة عن موته فتحزن الملكة ، ويدخل الجميع ما عدا الجوقة الى داخل القصر • تظهر احدى المربيات

أرسلتها الملكة لاستدعاء أيجستوس ، فتطلب منها الجوقة أن تطلب منه المجيء على وجه السرعه بدون حاشية • وما هي الا هنيهة حتى يظهر أيجستوس ، ويسأل عن الرسول، فتخبره الجوقة بانه داخل القصر ، فيدخل القصر ليتحقق من النبأ ، فيسمع صراخه من الداخل • يظهر أحد الخدم يعلن خبر مصرع ايجستوس ، ثم تخرج كليتمنسترا مفزعة لتستطلع سبب الصراخ فيخبرها الخادم بأن الأموات يقتلون الاحياء • وهنا يفتح باب القصر ، وتظهر جثة أيجستوس وبجوارها يقف اورستيس وأخيرا يواجه الابن المنتقم أمه ، فيتردد لفترة قصيرة ، ولكنه سرعان ما يجذبها الى داخل القصر ليقضى عليها • وما تكاد تموت حتى تظهر ربات العذاب ، كما توعدته أمه قبل مقتلها ، فتلاحق أورستيس الذى يضطرب ويفزع ويصيبه مس ، فيجرى مستغيثا وربات العذاب فى اثره •

٧ ــ والجزء الثالث من الثلاثية ، وهو الايومينيديس، منسوب أيضا الى أفراد الجوقة • والمنظر الآن هو معبد الاله أبولون فى دلفى وأورستيس متشبث بهيكله بعد أن هده التعب لملاحقة ربات العذاب له • تظهر بيثيا كاهنة أبولون وتتجه الى هيكل المعبد ، ولكنها ترتد مذعورة ، فقد رأت فى وسط المذبح شخصا ملطخا بالدم حطمه المرض وهده التعب ، ومن حوله على درج المذبح مجموعة من النساء الدميمات يصيب العين من أشكالها قذى ، وقد رحن فى سبات عميق • عندئذ يفتح باب المعبد ، فيبدو

المنظر كما وصفته الكاهنة ـ ويظهر كذلك الاله أبولون ، ويطمئن أورستيس ، ويعده الاله بالحماية والدفاع عنه ، وينصحه بالالتجاء الى هيكل اثينا الهة الحكمة والعدل كى يعرض عليها قضيته • يخرج أورستيس يحرسه هيرميس ثم يظهر شبح كليتمنسترا ، فيوقظ ربات العذاب من نومهن ، فيطالبن بفريستهن ، فيطردهن أبولون من حضرته فى غضب وحزم • يتغير المنظر فاذا بنا فى معبد أثينا •

يدخل أورستيس يصحبه هيرميس، فيتعلق بأستار الالهة ضارعا ، وبعد لحظة تلحق به ربات العذاب تنوشه وتعذبه• ثم تظهر الالهة أثينا ، ويعرض كل من أوريستيس وربات العذاب قضيته ، فتقرر أثينا أن القضية لابد أن تنظر أمام محكمة العدل الالهية ، وتنعقد المحكمة ، ويحضر أبولون للدفاع عن أورستيس كما وعده • وبأخذ أصوات المحكمين تتعادل الاصوات فتعطى أثينا صوتها فى صالح أورستيس ، فتثور ربات العذاب ويتوعدن ، ولكن الالهة أثينا تهدئهن وتعدهن بدور جديد اذا وافقن على اتباعها ، فيقبلن بعد تردد • وتنتهى المسرحية بأغنية الختام أثناء خروج الجوقة من المسرح وقد تحولن الى محسنات •

أما أسلوب أيسخيلوس فيتميز بالجلال والجزالة والفخامة ، وهو الى جانب هذا ، يعرف متى أراد ، كيف يكون سلسا موسيقيا مؤثرا ، غير أن الأمثلة على هذا نادرة ، فأيسخيلوس محب عادة للأساليب الفخمة

والألفاظ الضخمة ، وهذه الخاصية هى الأساس الذى بنى عليه كل ما وجه الى أيسخيلوس من نقـد فى كوميـديا الضـفادع لأريســتوفانيس ، فيوربيديس ، فى هـذه الكوميديا ، لا يرضى عن التعقيد والغموض الذى يظهر بوضوح فى أساليب أيسخيلوس ، كما أنه يصف ألفاظه بأنهـا كالجلاميـد ولا تشـبه فى شىء لغـة البشر ، فيرد أيسخيلوس بأنه لا يرضى أن تنحط لغة الآلهة والأبطال الى لغة السوقة ، كما كان يفعل يوربيديس • على أن أهم ما يخلب اللب فى تراجيـديات أيسخيلوس ، هو أفكاره الدينية ، التى تجعل المرء يعتقد أنه كان راسخ الايمان بالآلهة • ومن أهم هذه الأفكار ، فكرة الوصول الى الحكمة عن طريق الألم والعذاب ، وفكرة عقاب البشر اذا تجاوزوا الحد فالغطرسة ، والكبرياء لابد أن تقود الى الضلال الذى يستحق الجزاء المروع الرهيب من الآلهة ، وكذلك فكرة حتمية الأشياء ، فالضربة لابد أن تتبعها ضربة أخرى ، ولا نهـاية لهذه السلسلة المشئومة من الضربات الا بانقراض الجنس ، أو سيادة القانون والعدل •

سوفوكليس

يعتبر سوفوكليس من أعظم كتاب التراجيديا الاغريقية الذين عاشوا فى القرن الخامس قبل الميلاد· فاذا كان أيسخيلوس هو رائد التراجيديا الحق وخالقها المبدع، فان سوفوكليس هو الذى سار بها نحو الكمال من ناحية حبكة البناء الدرامى وتصوير الشخصيات وسلاسة الأسلوب وعذوبة الألفاظ ·

ان تاريخ ميلاد سوفوكليس غير معروف على وجه التحديد ، ومعظم النقاد المحدثين يحددون ميلاده بين عامى ٤٩٧ و ٤٩٤ ق · م · وقد انحدر سوفوكليس من أسرة أثينية موسرة وان كانت غير مشهورة ، تعيش فى قرية كولونوس هيبيوس الواقعة على مشارف مدينة أثينا · وكان أبوه المدعو سوفيلوس يملك مصنعا للسيوف أو

الصناعات المعدنية الأخرى التى كانت ولا شك تدر عليه أرباحا وفيرة ، خاصة وان القرن الخامس ق • م • كان كما نعلم قرنا مليئا بالحروب • لم تكن قرية كولونوس التى نشأ بها سوفوكليس شديدة التمسك بالدين كما كانت اليوسيس مدينة الأسرار الدينية التى ولد بها أيسخيلوس . لذلك فقد نشأ سوفوكليس معتدلا فى دينه انسانيا فى عواطفه ، وكان مرحا ذا روح لطيفة ، دون أن يعميه ذلك عن تأمل ما فى الحياة من آلام • كما أن حياته الفنية وحبه للهو والمرح لم تكن لتجعله يتردد عن المساهمة فى خدمة بلاده • لذلك فقد حظى بحب الجميع وتقديرهم ، حتى أن الاثينيين حزنوا لموته حزنا شديدا ورفعوه الى مصاف الأبطال المقدسين ، وأقاموا له احتفالات سنوية •

حقا لقد حظى سوفوكليس فى حياته بكل ما يصبو اليه انسان : العبقرية ، الصحة، العمر المديد ، جمال الشكل والروح ، الثراء العريض ، الشهرة • وعلى الجملة فان مكانته فى المجتمع جعلته شخصية مرموقة تتناقل الأفواه أقواله ، ويلذ للعامة والنقاد أن يشيعوا عنه القصص والحكايات • ومع ذلك فان حياته لم تكن تخلو من بعض المتاعب العائلية • كان لسوفوكليس عدة أبناء من زوجة شرعية وأخرى غير شرعية • أشهر هؤلاء الأبناء هو المدعو ايوفون ، وكان أيضا كاتبا تراجيديا له مكانته • وتحكى قصة مشهورة ، مشكوك فى صحتها ، أن ايوفون هذا ، وكان يغار من أخ له غير شرعى ويخشى أن تئول أملاك

أبيه الى عشيقته وأبنائها ، قد رفع على أبيه فى شيخوخته دعوى يطلب فيها الحجر عليه لعدم سلامة قواه العقلية وعجزه عن ادارة أملاكه ، كما يطلب تنصيب نفسه مديرا لهذه الأملاك فما كان من سوفوكليس الشيخ الا أن قرأ للمحلفين أجزاء من آخر مسرحية كتبها ولم يكن قد قدمها للعرض بعد وهى مسرحية أوديبوس فى كولونوس ، وكان هذا دفاعا كافيا لرفض دعوى ايوفون ٠

لقد ظهرت بوادر النبوغ على سوفوكليس منذ أن كان صبيا ، اذ وقع عليه الاختيار ، ولم تبلغ سنه السادسة عشرة ، وذلك لجمال شكله ورشاقته وبراعته فى عزف الموسيقى ، ليكون قائد فرقة المنشدين الصبيين يوم الاحتفال بيوم النصر فى موقعة سلامبس ٠ فقد تلقى سوفوكليس الطفل تعليمه فى الموسيقى والرياضة البدنية والرياضيات والرقص ونظم الشعر على يد أستاذ مشهور يدعى لامبروس ٠ وتحدثنا أخبار زمانه بأنه كان بارعا فى كل هذه العلوم والفنون وخاصة فى نظم الشعر وعزف الموسيقى ٠

أما شهرته كشاعر مسرحى فلم تعلم عنها شيئا قبل عام ٤٦٨ ق ٠ م ٠ عندما فاز بالجائزة الأولى فى المسابقة المسرحية التى عقدت فى عيد ديونيزيوس الكبير لهذا العام، وكان أيسخيلوس العظيم أحد منافسيه فى هذه المناسبة ، ويدل هذا دلالة واضحة على أن سوفوكليس لم يفز بالجائزة

الأولى لشهرته أو سمو مركزه ، بل لموهبته الدرامية الفذة التى تجلت بوضوح عند مقارنتها بأعمال منافسيه وخاصة أعمال أيسخيلوس ٠

ظل سوفوكليس يكتب للمسرح أكثر من ستين عاما انتج خلالها فيضا من المسرحيات تزيد عن المائة حازت الاعجاب؛ فقد فاز بالجائزة الأولى أكثر من عشرين مرة ، ولم ينزل قط عن الجائزة الثانية ٠ ومما يؤسف له حقا أن معظم ماكتب سوفوكليس قد فقد ، اذ لم يبق من كل ماكتب الا سبع تراجيديات كاملة ٠ وقبل أن نتناول هذه التراجيديات بالتحليل ، يحسن أن نذكر كلمة عن اسلوب سوفوكليس وعن التجديدات الفنية التى أدخلها على فن المسرحية ٠

لقد بدأ سوفوكليس حياته الفنية بتقليد أسلوب أيسخيلوس ، وبعد أن مر أسلوبه بمرحلة من الصلابة والجفاف ، انتهى هذا الأسلوب بمرحلة سما فيها سموا مكنه من التعبير عن أرق العواطف وأعمقها تعبيرا دقيقا ٠ وتمتاز أعماله ، بمقارنتها بأعمال معاصريه، بالبساطة وفى نفس الوقت بالكمال والتناسق فى بناء أجزائها ٠ أما لغته فليست كما يدعي بعض النقاد غامضة مفتعلة ، بل هى لغة شاعر فنان ملك ناصية لغة قومه فأحسن التعبير عن أفكار وعواطف وسلوك شخصياته بدقة واحكام قد يصعب علينا فهمه الآن بسهولة ، وذلك بمقارنة لغته باللغة الأتيكية العادية ، ولكنها لم تكن بحال صعبة على مشاهديه المعاصرين له ، وبخاصة المثقفين منهم ٠ ان لدينا ملاحظتين

هامتين عن فن سوفوكليس جاءتا على لسانه هو ، الأولى حفظها لنا أرسطو ، اذ يقول : « كان سوفوكليس يقول انه يصور الناس كما يجب أن يكونوا ، بينما يوربيديس كان يصورهم كما هم فى الواقع » ، والثانية حفظها لنا بلوتارخ ، اذ يقول : « كان سوفوكليس يقول ان الثمار الجافة لأعماله الدرامية الاولى كانت تقليدا لأسلوب أيسخيلوس الفخم ، ثم بدأ يتخلص من الخشونة والجفاف فى أسلوبه الخاص ، وأخيرا أصبح أسلوبه أحسن أسلوب يمكن أن يستخدم لتصوير الطبيعة البشرية » • وهكذا نرى أن سوفوكليس كان يختلف عن زميليه أيسخيلوس ويوربيديس ، فهو يقف منهما موقف الوسط الذهبى ، فهو لم يحلق فى سماء الميتافيزيقا ، كما كان يفعل أيسخيلوس المتصوف ، ولا هو نزل بأبطاله منزلة الافراد العاديين ، كما فعل يوربيديس، بل كان تصويره للشخصيات تصويرا انسانيا مثاليا •

أما التجديدات الفنية التى أدخلها سوفوكليس على التراجيديا فأهمها ما يأتى :

١ ـ رفع عدد الممثلين الى ثلاثة ، بعد أن كانوا اثنين عند أيسخيلوس ، وقد تبعه أيسخيلوس فى ذلك فى مسرحياته التى كتبها بعد ظهور أعمال سوفوكليس •

٢ ـ ابتكر رسم المناظر ، وبذلك أصبح تغييرها أمرا ميسورا •

٣ ــ رفع عدد أفراد الجوقة الى خمسة عشر بعد أن كان اثنى عشر ، واستخدم الموسيقى الفريجية لأول مرة ، وجعل ممثليه يستخدمون الأحذية العالية ٠

٤ ــ وثمة تجديد أكثـــر أهمية ، هو أنه تخلى عن ثلاثيات أيسخيلوس ، وأبدل بها مسرحيات منفصلة ، لكل منها بدايه ووسط ونهايه ، فكانت أعمالا كاملة بنفسها ، وهو بهذا يكون قد حرك المسرح اليونانى مسافة كبيرة نحو الشكل المسرحى المعروف الآن ٠

١ ــ تعتبر مسرحية أياس هى ومسرحية انتيجونى أقدم ماوصلنا من أعمال سوفوكليس ٠ وتعالج الأولى مأساه انتحار آياس ، وهى دراسة للخطأ الذى يؤدى الى الفاجعة ٠ فقد كان أياس من أشهر محاربى اليونان فى حرب طروادة ، وكان يؤمن بأنه أحق من أى بطل آخر بأن تئـول اليه أسلحة أخيل ٠ غير أن أديسيوس فضـل عليه ، فأصيب كبرياء آياس فى الصميم ، فخرج ليلا ليقضى على زعيمى الحملة أجاممنون ومينلاوس ، باعتبارهما المسئولين عن هذه الاهانة التى لحقت به ، ولكن أثينا الهة الحكمة استشاطت غضبا لهذا التصرف ، فأسرعت بالنزول من علياتها فاطفأت نور عقله وأصـــابته بالجنون مما جعله يهاجم قطيعا من الماشية استولى عليه الجيش أثنـاء المعركة ، وهو يحسب أنه انما يذبح أعداءه ٠ وبعد أن أفاق من نوبته ، وتحقق من فعلته خجـــل من نفسه ، فابتعـد عن أصدقائه وهم

الجـــوقة المكونة من بحـــارة سلاميس وأسيرته الطروادية تيـــكميسا التى انجبت منه ابنـــا ، ولجـــأ الى مكان مهجور حيث هوى على سيفه وفارق الحياة • يأتى أخوه ثيوكروس لينقذه ولكن بعد فوات الوقت ، وان كان ليقف أمام أجاممنون ومينلاوس اللذين أصدرا أمرا يقضى بعدم دفن جثة أياس باعتباره خائنا ، وعندما يصل الموقف الى قمة التأزم يدخل أوديسيوس ، وينجح فى تهدئة الطرفين المتنازعين ، ويقنع أجاممنون ومينلاوس بضرورة دفن الجثة بما يليق لها من تكريم وفقا للمراسيم والطقوس المتبعة •

ان اقصى تطورات الأحداث فى التراجيديا بصفة عامة تنتهى بموت البطل أو وقوعه فى مكروه ، ولكننا هنا فى مسرحية أياس نرى أنه انتحر فى منتصف المسرحية تقريبا وهذا أمر قد يضـــايق القارىء العصرى ، ولـكن الفكرة الرئيسية لهذه التراجيديا ليست موت البطل بل رد اعتباره بعد انتحاره • وانهاء سوفوكليس لهذه المسرحية على هذا النحو له دلالة أخلاقية على جانب كبير من الأهمية ، فهى تمثل انتصار العقل والانسانية على الحقد والكراهية فهذا أوديسيوس ، عدو أياس اللدود ، يدافع عنه بعد موته • كما تكشف مقدمة المسرحية عن حقيقة فى غاية الاهمية • فهذا أوديسيوس ، وقد رأى أياس وهو ينسحب الى خيمته كسيرا بعد اكتشاف الحقيقة ، فينطلق لسانه بما يجيش فى نفسه فيقول : « لست أعرف من هو أنبل منه ، وانى لأرثى له فى محنتـــه وان كان عدوى ، فانه مسوق الى

نهاية مفجعة ، وانى لأفكر فى مصيرى كما أفكر فى مصيره، وانى لأرى أننا جميعا ما حيينا لسنا الا أشباحا لا حقائق»
فهـــذه الفكرة ، فكرة أن الحياة ليست الا وهما ، شغلت اذهان كثير من كتاب المسرح العظام على مر العصور ، وكان سوفوكليس أول من عبر عنها منذ حوالى ألفين وأربعمائة سنة •

٢ ـ أما أنتيجونى ، التى يقال انها عرضت لأول مرة حوالى عام ٤٤١ ق • م • فهى فى رأى معظم النقاد المحدثين من أروع ماكتب سوفوكليس ، وذلك لأنها تعرض مشكلة من أهم المشاكل الاخلاقية، وهى مشكلة الصراع بين الواجب الخاص والواجب العام • وتبدأ المسرحية بما انتهت اليه مسرحية السبعة ضـــد طيبة لأيسخيلوس • لقد أصـــدر كريون أمره بتـــرك جثة بولينيكيس فى العراء بـــلا دفن ودون اقامة الشعائر الجنائزية احتقارا لشأنه ، لاستعدائه لأجانب على وطنه وخيانته بذلك بلاده وشعبه • ولـــكن أنتيجونى ، وهى فتاة صارمة قوية الارادة ، تستنكر ذلك، فقد هالها أن يترك جثمان أخيها فى العراء ، ويحرم حتى من أبسط ما يناله العامة من الدفن بعد الموت ، فتصمم على أن تقوم لأخيها بهذه الشعائر الدينية ، رغم علمها بأن عملها هذا يعتبر اســـتهانة بأوامر كريون التى هى فى الواقع قانون الدولة • أما أختها اسمينى فكانت فتاة ضعيفة تؤثر السلامة، ولذلك نراها تنصح أختها بألاتقدم على ماعتزمته، ولكن أنتيجونى لاتزداد الا تشبثا واصرارا على تنفيذ ما

انتوت . يظهر كريون على المسرح ليؤكد قراره فى كبر وخيلاء ، وما يكاد يفرغ من ذلك حتى يظهر أحد الحراس يعلن أن جثمان بولينيكيس قد أقيمت له شـعائر الدفن وأهيل عليه التراب ، فيثور ثائر كريون ويسخر من قول الجوقة بأن هذا التصرف ربما كان من صنع الاله ، ويعلن عن اعتقاده بأن هـــذا العمل قد تم نظير رسوه ، وينذر الحارس وجميع زملائه بما هو أكثر من الموت اذا لم يعثروا على المجرم الذى فعل ذلك . وبعد أغنية من الجوقة ، يدخل الحارس يجر المذنبة أنتيجونى ، فيذهل كريون ويسألها : هل جرؤت على مخالفة هذا الأمر ؟ فتجيبه فى هدوء : نعم جرؤت . فلم يكن أمرا صدر من زيوس ولا من غيره من الآلهة الذين يشرعون للناس قوانينهم . فيحنق كريون ويحكم على الفتاة بأن تدفن حيـة فى أحد الكهوف . يعلم بذلك الفتى هايمون بن كريون وخطيب أنتيجونى وحبيبها، فيسرع الى ابيه لمناقشته ومحاولة اقناعه بالعدول عن رأيه، ولكن كريون يصر على موقفه ، وحجته فى ذلك أنه لابد من المحافظة على القانون والنظام . فيرد عليه هايمون بأنه لايمكن للفرد الواحد مهما بلغ من الحكمة أن يقطع بأنه على صـواب فى حكمه . فيصيح كريون : الدولة هى الملك ، فيرد هايمون : هذا اذا كانت الدولة صـحراء . ويخرج هايمون مسرعا ليلحق بخطيبته وهنا يظهر العراف الاعمى تريسياس ويحذر كريون من المضى فى طريق الهاوية ، ويتنبأ له نبوءة مفجعة تهزه ، فيخرج لالغاء قراره ، ولكن

هيهات ، لقد سبق السيف العزل • يدخل رسول ليعلن أن الملك كريون حين ذهب ليخرج أنتيجونى من الكهف وجدها جثة هامدة بين ذراعى هايمون ، الذى ثارت ثائرته حين رأى أباه ، وهم بطعنه بسيفه ، ولكن كريون فر هاربا، فما كان من هايمون الا أن أغمد هذا السيف فى صدره هو وفارق الحياة • وحين تعلم يوريديكى زوج كريون بانتحار ولدها هايمون ، ترجع الى القصر لتنتحر هى الأخرى وحين يعلم كريون بكل هذه النكبات يعصف بروحه الجنون وينطلق بعيدا الى حيث لا يعلم أحد من أمره شيئا •

ان المسرحية فى الواقع تصوير رائع لنموذجين مختلفين من نماذج العناد والاصرار • وبالرغم من أن معظم النقاد المحدثين يرون أن سوفوكليس يتخذ موقفا وسطا بين هذين الضدين ، لأنه يصور أنتيجونى غير مبرأة من كل عيب ، بل هى أنانية فى كبريائها ، تبدو بمظهر الارهاق العصبى والضيق بالحياة ، وتكاد نفسها تكون عالقة بالموت، الا أن ختام المسرحية ، وهو فى العادة يلخص مغزاها ، يدل دلالة واضحة على أن سوفوكليس كان متعاطفا مع أنتيجونى التى تمثل الدفاع عن القانون السماوى ، قانون الآلهة ، اذ يجرى على لسان رئيس الجوقة فى آخر جملة فى المسرحية ما يأتى : « ان الحكمة هى أول ينابيع السعادة، لا ينبغى التقصير فى تقوى الآلهه • ان غرور المتكبرين يعلمهم الحكمة بما يجلب لهم من شرور ، ولكنهم يتعلمون بعد فوات الأوان وتقدم السن • »

٣ ـ يعتقد بعض النقاد أن مسرحية «أوديبوس ملكا» تأتي بعد انتيجونى فى ترتيب ما وصلنا من أعمال سوفوكليس ، ويحددون عام ٤٣٠ ق ٠ م موعدا لعرضها لأول مرة ٠ لقد عرفنا أسطورة أوديبوس أثناء عرضنا لمسرحية سبعة ضد طيبة لأيسخيلوس ٠ ولكن سوفوكليس لم يعرض الأسطورة بالتسلسل الروائى لها ، وانما بدأ مسرحيته من منتصف الأسطورة ، وكان بارعا فى الاشارة الى الأحداث السابقة على نقطة البداية خلال عرض مسرحيته، فكان موفقا كل التوفيق فى مزج الماضى والحاضر ٠

تبدأ مسرحية سوفوكليس بتجمع نفر من أهل مدينة طيبة يحملون أغصان الغار والزيتون ، وقد جثوا أمام مذبح قصر الملك اوديبوس ٠ يخرج اليهم أوديبوس وقد مضت عليه سنوات يحكم فيها البلاد حكما عادلا ، وهو الآن زوج يوكاستا وأبو أولادها ٠ واذ يعلم أنهم لجئوا اليه كى ينقذهم من هذا الوباء الذى يحصدهم حصدا ، كما أنقذهم من قبل من ذلك الوحش الذى كان يهدد المدينة ، يطمئنهم ويطيب خاطرهم ، ويخبرهم بأنه قد أرسل كريون الى معبد دلفى ليعلم من الاله أبو لون ماينبغى أن يصنع ٠ يقبل كريون مبتهجا وقد توج رأسه باكليل الغار ، ويعلن أن الاله أبو لون يطلب اليهم تطهير المدينة من قتلة الملك السابق لايوس بتوقيع القصاص عليهم ونفيهم فاذا سأل أديبوس : أين هم وكيف نقتفى أثر هذه الجريمة التى حدثت منذ أمد بعيد ؟ أجاب كريون : قال الاله ان الآثمين فى

هذه الأرض ، ومن بحث عن شيء وجده ومن أهمل شيئا افلت من يده • فاذا أوديبوس يقرر الرجوع بالأمر الى أصله حتى يرده الى الجلاء والوضوح • ثم يخرج الجميع ، ليدخل أفراد الجوقة التى تتألف من أشراف طيبة فتغنى أنشودة تبتهل فيها الى الآلهة أن ترفع عن طيبة هـــذا البلاء •

ومن هذا الموقف تبدأ عقدة المسرحية فى التطور نحو الذروة ، فقد راح أوديبوس يبحث عن هؤلاء القتلة ، فأدى هـــذا البحث الى الكشف عن حقيقة نفســـه • وقد أدار سوفوكليس دفة هذا البحث فى بناء درامى محكم يصل فى روعته الى حد الاعجاز •

يدخل أوديبوس مرة أخرى ، فيخاطب أفراد الجوقة مطالبا أياهم أن يعينوه على اكتشــاف الحقيقة ، ويهيب بالقاتل أن يظهر نفسه ، فان أقصى ماسيناله ، ان دله على نفسه ، هو أن ينفى دون أن تتعرض حياته لأدنى خطر ، كما ينذر ويتوعد كل من يعرف القاتل ولايدل عليه • واذ ينصحه رئيس الجوقة باســـتدعاء تريسياس القادر على اختراق حجب الغيب ، يجيب بأنه لم يهمل هذه الخطة بناء على مشورة كريون ، وقد أرسل بالفعل فى طلبه • يقبل تريسياس ، وعندما يســـأله أوديبوس ، يجيب اجابات غامضة ملتوية ، فينهره الملك ويتهمه بأنه شريك فى القتل، ولولا أنه أعمى لقـــال انه القـــاتل نفسه ، فيثـــور

الكاهن ويصيح : انك أنت نفسك الرجس الذى يدنس المدينة • فتحتدم ثورة أوديبوس على أثر هذا الاتهام الرهيب ، وتبلغ الثورة مداها فيقذف بالتهم فى وجه الكاهن ، فيتهمه بأنه صنيعة كريون الذى رشاه بالمال ليخترع هذه الأكذوبة كى ينزعاه عن العرش • فلا يسع تريسياس عندئذ الا أن يصرح بالحقيقة ويرهص بالنهاية• ثم يخرج مغضبا • ويدخل أوديبوس القصر وكلمات الكاهن تطن فى أذنيه • تنشد الجوقة أنشودة تستعيد فيها أفضال أوديبوس على المدينة ، وتتردد فى تصديق ماتنبأ به الكاهن• عندئذ يدخل كريون ويدافع عن نفسه أمام الجوقة ، ثم يدخل أوديبوس فيشتبك مع كريون فى حوار عنيف • ويشتد الحوار حتى يصل الى ذروته ، واذ يسأل كريون : ماذا تريد اذن ؟ أتريد نفيى من المدينة ؟ يجيب أوديبوس: أريد موتك لانفيك • ثم تدخل الملكة يوكاستا لتوقف هذا الصدام ، وتحاول التوفيق بينهما فلا تفلح ، ويخرج كريون محنقا • ثم تسأل أوديبوس عن سر هذا الغضب، فيخبرها أنه ائتمار كريون به ، فهو يزعم أنه قاتل لايوس، ويدعى أن الكاهن هو الذى أخبره بذلك ، فتسفه يوكاستا كهانة الكهان بما فى ذلك كهانة ابو لمون نفسه، وتذكر له أن كهان أبو لمون كانوا قد أخبروا الملك لايوس بأنه سيموت مقتولا بيد ابنه الذى سيولد منها ، ولكن الناس جميعا تؤكد أن لصوصا من الاجانب قد قتلوا لايوس من زمن بعيد فى طريق ذى ثلاث شعب •

وما أن يسأل أوديبـــوس عن زمان ومكان وقـوع الحادث وتعينه له يوكاستا حتى يضطرب ويطلب استدعاء الخادم الذى نجا وحده من الاتباع الذين كانوا يصاحبون الملك لايوس • ثم يحدث الملكة عن نفسه وعن حياته فى كورنثة ، ويذكر لها كل ما حدث له حتى وصل الى طيبة وأصبح ملكها ، كما يعبر لها عن قلقه وخوفه من أن يكون هو القاتل ، ولكنه يتعلق بأمل فى مقدم هذا الخادم ، فان أكد ماقالته الملكة من أن القتلة كانت جماعة فقد نجا • ثم يخرجان لتنشد الجـــوقة أنشودة أخرى تخفف من حدة التوتر ، تعود بعدها يوكاستا ومعها قرابين تقدمها للآلهة لتهدئة قلق أوديبوس • عندئذ يدخل رسول من كورنثة يحمل أنباء خلاصتها أن أهل كورنثة يختارون أوديبوس ملكا عليهم لموت ملكهم السابق • فتطلب الملكة من احدى وصيفاتها استدعاء أوديبوس فيحضر ، واذ يعلم رغبة أهل كورنثة ، يبدى قلقه وخوفه ، فانه وان كان لم يقتل ملك كورنثة أباه على حد زعمه ، فربمـــا تحققت النبوءة فى شطرها الثاني ، فالملكة ، التى يعتقد أنها أمه ، لا تزال على قيد الحياة ، وهنا يكشف له الرســول عن حقيقة صلته بملك وملكة كورنثة ، فقد كان هـذا الرسول هو نفس الراعى الذى أخـــذ أديبوس وهو طفـل وأهداه الى ملك كورنثة • ثم يصل الخادم الذى كان قد نجا من القتل ، فيفزع لرؤية أوديبوس ، كما يزداد فزعه لرؤية الرسول الكورنثى ، فقد كان هذا الخـــادم هو الذى سلم الطفل

أوديبوس الى الراعي الكورنثى • وبذلك تنكشف الحقيقة كاملة • فتخرج الملـكة يوكاستا لتنتـحر ، ثم يتبعها أوديبوس ليسمل عينيه • يصل رسول من داخل القصر يحدثنا بما كان من أمر الملكة والملك • ثم يصل أوديبوس والدم يسـيل من عينيه ، واذا بأفراد الجوقة يشيحون بوجوههم حتى لا يروا هـذا المنظر المروع • لقد أصبح أوديبوس الآن كائنا ذليلا مهيض الجناح ، يتلمس طريقه فى الظـلام الأبدى ، مقطـوع الامل والرجاء فى الدنيا والآخرة ، لاعنا الرجل الذى نجاه من الموت ليدفع به الى هذا الشقاء الذى يحيق به هو وكل من له به صلة • وبعد أن يوصى كريون بابنتيه خيرا ، يخرج منهارا تقوده بنتاه•

وهكذا تنتهى مسرحية أوديبوس ملكا ، التى تعتبر بحق اروع ما كتب سوفوكليس • فأشـعارها سلسه متـدفقة ، تفيض بالعواطف المتـأججة ، وحوارها يفوق الوصف من الناحية اللغوية والنـاحية الموسيقية ، ليس فيها بيت من غير ضرورة ، ولم تترك المسرحية أى فرصة لخلق التـوتر العاطفى والنفسى ولخلق التشـويق لدى المشاهد الا انتهزتها • كما أنهـا تعتبر النموذج الكامل للتراجيديا الاغريقية ، وذلك باجمـاع معظم آراء النقاد القدماء والمحدثين، وعلى رأسهم أرسطو الذى أشاد بمواضع الكمال فيها فى أكثر من موضع من كتابه المشـهور فن الشعر • ومن ثم فقد عرضناها بشىء من التفصيل •

٤ ـ تأتى بعد ذلك مسرحية التراخينيات أى نساء تراخيس ، ويحتمل أنها عرضت حوالى عام ٤١٣ ق٠م٠ وهى تعتبر أضعف ما كتب سوفوكليس ٠ وتتلخص أحداثها التى تجرى أمام قصر هيراكليس فى تراخيس بالقرب من ايوبويا ، فى أن ديانيرا زوج هيراكليس تظهر على المسرح مشغولة البال لغياب زوجها ، وذلك لان هناك نبوءة أنبأته قبل رحيله بأن هذه آخر حملة يقوم بها، وأنه اما أن يلقى مصرعه ، أو يعيش بعدها عيشة راضية خالية من كل هم وتعب ٠ ولشدة قلقها عليه لطول مدة غيابه ، أرسلت ابنها هيلوس للبحث عن أبيه ومساعدته ٠ وهنا يدخل رسول يعلن أنباء انتصار هيراكليس ، كما يعلن وصوله الى قرية مجاورة ٠ ومع الرسول تدخل فتيات أسيرات من بينهن الفتاة ايولى ابنة أحد الملوك وقد وقع هيراكليس أسير هواها ٠ تعلم ديانيرا بأمر هذا الحب ، فتعيد الرسول ومعه هدية الى زوجها ، وكانت هذه الهدية عبارة عن رداء مسحور كانت تعتقد أنه سيعيد لها حب زوجها ٠ وبعد خروج الرسول ، تكتشف بالصدفة انها لطخت الرداء بسم قاتل ٠ عندئذ يعود هيلوس ليعلن أن أباه فى النزع الاخير ويصف مالاقاه من ألم عند ارتداء الثوب ٠ ويعنف أمه ويتهمها بتدبير مقتل ابيه ، فتنسحب ديانيرا منكسرة حزينة الى داخل القصر لتنهى حياتها ، وتدخل مربيتها العجوز لتعلن انتحارها ٠ يظهر البطل هيراكليس محمولا بين أيدى رجاله وهو يلعن حمق زوجته

ويشرح خطأها ، ويكون آخر مايأمر به أن تحرق جثته بعد موته فوق جبل أويتا وأن يتزوج ابنه هيلوس من ايولى ٠

ان أهم ما يلفت النظر في هذه المسرحية هو محاكاة سوفوكليس لطريقة يوربيديس فى الكتابة ، والموضوع نفسه ، موضوع حب المرأة ، ذلك الحب الذى قد يدفعها دون قصد الى الحاق الاذى بمن تحب ، يذكرنا بكثير من موضوعات يوربيديس ، بل ان الموضوع نفسه قد سبقه الى كتابته يوربيديس ، ولم يزد سوفوكليس عنه شيئا ٠

٥ ـ نأتى بعد ذلك الى مسرحية الكترا ، التى عرضت لأول مرة فى عام ٤١٠ ق٠م٠ على وجه التقريب٠ وهى تعالج نفس الموضوع الذى عالجه أيسخيلوس من قبل فى مسرحية حاملات القرابين ، وهو موضوع انتقام أورستيس وأخته الكترا من أمهما كليتمنسترا لقتلها أبيهما أجا ممنون ٠ ويمكن تلخيص عمل سوفوكليس على النحو التالى : المنظر أمام قصر أجا ممنون والوقت فجرا٠ يدخل المسرح ثلاثة أشخاص تعلم من كلامهم أنهم أورستيس وصديقه بيلاديس ومربيه العجوز ٠ لقد عاد أورستيس للانتقام ، ويضعون خطتهم ثم يخرجون لزيارة قبر أجا ممنون قبل بدء تنفيذ الخطة ٠ تدخل الكترا منتحبة، تتبعها الجوقة المكونة من مجموعة من فتيات ميكينى يعطفن عليها وعلى آلامها ، غير أنهن ينصحنها بأن تنسى هذه

الآلام • وهنا تدخل المسرح شخصية خريسوثيميس أخت الكترا ، وهي شخصية ضعيفة على العكس من شخصية الكترا ، وقد أقحمها سوفوكليس ليبرز شخصية الكترا • توصى خريسوثيميس أختها الكترا بالحذر ، وتطلب منها الخضوع لأوامر السلطات ، فتغضب الكترا وتتهمها بالجبن وبانحيازها لأمها متناسية مقتل أبيها وخيانة أمها له • ثم يتبع ذلك مشهد عنيف بين الكترا وامها كليتمنسترا • تحاول الأم أن تبرر قتلهـا لأجا ممنون بأنه عدل جزاء لقتله ابنته افيجينيا ، وتدافع الكترا عن أبيها بأنه فعل ما فعل ارضاء للآلهة ، ثم يحتدم النزاع ويتضح ما بينهما من عداء قاتل • يدخل المربى تنفيذا للخطة المتفق عليها ، فيتقدم من كليتمنسترا ويعلن لها موت أورستيس ويلفق لهـا حكاية عن موته فى سباق العجلات ، فتتنازع كليتمنسترا عواطف متباينة لهذا النبأ • ثم تخرج مع المربى لتقوم بواجب الضيافة • تبقى الكترا لتبكى أخاها وتندب حظها ، اذ تحطم ما كانت تعتمد عليه من أمل فى أخيها للانتقام من هذه الأم الدنسة• تدخل خريسوثيميس جـذلة طروبا ، وتخبر أختهـا الكترا بأنهـا رأت قبر أجا ممنون مكللا بالزهر وفى أعلاه خصلة من شعر حديثة العهـد ، مما يدل على عودة أخيها أورستيس ، فتخبرها الكترا بما سمعت عن نبأ قتله ، وتطلب منها مساعدتها على تنفيذ ما كان سـيقوم به أورستيس ، فترفض الاشتراك معها فى ذلك وتخرج ، وهذا ما كانت تتوقعه الكترا التى

تصمم على تنفيذ ما انتوت وحدها دون معونة أحد . يدخل أورستيس وبيلاديس الذى يحمل وعاء به بقـــايا رفات أورستيس المزعـــومة . يقترب أورستيس من الـــكترا المحزونة ، ويطلب منها اعلان خبر وصوله حاملا الدليل القـــاطع على وفاة أورستيس ، فيزداد حزنهـــا وبؤسها وتطلب منه اعطـــاءها هذا الوعاء لتبـكى أخاها فيفعل ، ولكنه ـ وقد أخذته الشفقة والرحمة لما ألم بها من حزن وألم ـ يكشف لها عن نفسه فينقلب حزنها وألمها فرحا وسرورا ، فقـــد حانت اللحظة التى تنتظرها سنين عديدة . يظهر المربى خارجا من القصر ويحذرهما ويطلب منهما الكف عن الحـــديث وعن صيحات الفرح التى قد تكشف الأمر ، ويخبر أورستيس بأنه قد مهد له السبيل، وما عليه الا أن يدخل لينجز مهمته . ويدخـــل الجميع القصر ماعدا الكترا التى تبقى لتـــحول دون أن يفاجئهم أيجستوس . يسمع من داخل القصر صوت كليتمنسترا مستغيثا ، ثم تطلب من ابنهـــا أن يشفق عليها ثم تصرخ ويغيب الصوت فقد حم القضـــاء . ويخرج أورستيس وبيلاديس من القصر ويعلنان لالكترا النبأ ، وما ان يظهر أيجستوس من بعيـــد حتى تطلب الجوقة من أورستيس وبيلاديس أن يدخلا القصر بسرعة وأن يحسنا العمل مرة أخرى كما أحسناه فى المرة الاولى . يقبل أيجستوس فرحا ويسأل عن الرســول الذى يحمل خبر مصرع أورستيس وعن الدليل الذى يحمله ليدل على صدق قوله ، ثم يأمر

بأن تفتح أبواب القصر ليرى أهل المدينة كلها هذا المنظر ، ليذعن لارادته كل من حدثتـــه نفسه بالامل فى عـودة أورستيس بعد أن يرى جثته . يفتح باب القصر وتظهر جثة مسجاة والى جانبها أورستيس وبيلاديس ، فيتقـدم أيجستوس ويطلب منهما أن يرفعـــا الغطاء عن الجثة ، فيخبره أورستيس بأن عليه أن يرفعه هو ، وما ان يرفعه حتى يشهق ويذعر ويعرف أنه وقع فى الشرك . يحاول أن يبرىء نفسه ، فتطلب الكترا من أخيها ألا يدعه ينطق بكلمة ، فيجره أورستيس ليلقى على يده مصيره المحتوم .

٦ ـ أما مسرحية فيلوكتيتيس فقـد عرضت حوالى عام ٤٠٩ ق.م. وفازت بالجائزة الاولى . وفيلوكتيتيس، كما تروى الاساطير ، كان صديقا حميما للبطل هيراكليس، ولقد كوفىء على خدماته لهيراكليس بأن أخذ قوس البطل وســـهامه . اشترك فيلوكتيتيس فى حملة اليونان ضد طروادة ، وفى الطريق لدغته حية سامة فى احدى قدميه، ولم يندمل الجرح ، بل انتشرت رائحتـــه الـكريهة بين الجنود ، فقرر زعماء الحملة التخلص منه بتركه فىجزيرة ليمنوس يقاسى آلام جراحه ووحدته . وبعد عشرة أعوام مضت فى حصار طروادة ، علم اليونان عن طريق نبوءة من وحى دلفى أنهم لن يتمكنوا من فتح طروادة الا اذا اشترك فى المعـركة فيلوكتيتيس بأسلحتـــه التى ورثهـــا عن هيراكليس ، فأرسلوا لاســـتدعائه أوديسيوس ، لدهائه وســـعة حيلته ، ونيوبتوليموس بن أخيـــل لأنه كان غير

معروف لفيلوكتيتيس • ومن هنا يأخذ سوفوكليس عقدة مسرحيته • كيف يمكن اقناع فيلوكتيتيس ، ذلك البطل الحانق ، بضرورة الذهاب الى طروادة ، لمساعدة اخوانه الذين تركوه وحيدا فى جزيرة مهجورة ؟

يصور المنظر كهف فيلوكتيتيس الذى يقع فى منطقة جرداء تذكرنا بافتتاحيه مسرحية بروميثيوس مقيدا لأيسخيلوس ، وان كان سوفوكليس قد استطاع ببراعة ألفاظه أن يصور لنا تلك البقعة المهجورة ، حتى نكاد نحس ما خيم على المكان من صمت لا تسمع فيه غير تكسر الامواج على الصخور وصوت الريح القاسية • وتبدأ المسرحية بوصول أوديسيوس ونيوبتوليموس الى ساحل الجزيرة • يحاول أوديسيوس اقناع نيوبتوليموس بضرورة الالتجاء الى الحيلة لاستمالة فيلوكتيتيس • ثم يسمع صراخ فيلوكتيتيس من الخارج فينسحب أوديسيوس تاركا نيوبتوليموس وحده لمقابلته • يسعد فيلوكتيتيس لرؤية شاب يوناني ويطمئن اليه ويثق به لانه ابن أخيل • يتظاهر نيوبتوليموس بأنه مهموم ضائق بقواد الجيش غير راض عن تصرفاتهم ، ولذلك فهو عائد الى دياره ، فيتوسل اليه فيلوكتيتيس ألا يتركه وحيدا ، بل يستحلفه باسم الشفقة والكرامة ، باسم الدين والمجد ، أن يأخذه معه • يوافق نيوبتوليموس • ثم يودع فيلوكتيتيس الكهف المظلم الذى كان عزيزا عليه • ولكن فجأة ينتابه ألم شديد يضطره هو وزميله الى ارجاء الرحيل ، لأن الألم سبب له اغماء

طويلا • وعندما يفيق يكون قوسه وسهامه مع نيوبتوليموس • وبينما يتاهبان للرحيل ، يتردد نيوبتوليموس ويعرض عن الاستمرار في خداعه من ورفه ، لقد ثار وتألم لحالة هذا المسكين فصرح له بكل شيء • وعندئذ يدخل أوديسيوس ويحاول اقناع فيلوكتيتيس بالرحيل معهما الى طروادة ، فلا يرضى ، فيكتفي أوديسيوس بأخذ القوس والسهام وترك ذلك العنيد الذى يأبى الرحيل معهم • ولكن نيوبتوليموس يصر على اعادة الاسلحة الى صاحبها رغم احتجاج أوديسيوس• وعندئذ يتعقد الموقف ، فيلجأ الشاعر الى حل المشكلة بتدخل الآلهة ، اذ يظهر هيراكليس فجأة نازلا من السماء، ويعلن لصديقه رغبة زيوس التى تقضى بابحاره مع زميليه الى طروادة حيث تشفى جراحه وحيث يقتل باريس ويستولى على مدينة طروادة •

هذه المسرحية تتضمن فقرات تدل على مقدرة سوفوكليس الفائقة فى فهم النفس البشريه وتحليلها وتصوير الصراع الذى يكمن فيها ، فقد استطاع بفنه أن يبرز التباين بين حيل أوديسيوس اللولبية التى احتال بها لتحقيق مآربه ، وبين نمو الحماس ونبل العواطف الانسانية فى نيوبتوليموس ، ومظهر النبل الذى سما به العذاب فى فيلوكتيتيس • ويلفت النظر فى هذه المسرحية أمران ، الاول استغلال عنصر التمثيل ، فليس بالمسرحية خطب الرسول ، ودور الجوقة يكاد يكون غير ملحوظ ،

والثاني ظهور أثر يوربيديس على سوفوكليس بوضوح فى انهاء المسرحية بتدخل هيراكليس لحل المشكلة ٠

٧ ـ وكانت مسرحية أوديبوس فى كولونوس آخر ما كتب سوفوكليس ٠ وقد عرضت لأول مرة عام ٤٠١ق٠م ، بعد وفاة الشاعر بحوالى ثلاث سنوات أو أربع ، تقدم بها للمسابقة حفيده وسميه سوفوكليس الصغير ٠ وأحداث هذه المسرحية تجرى فى أحراش الأيومينيديس فى كولونوس مسقط رأس سوفوكليس ٠ يدخل أوديبوس تقوده ابنته المخلصة أنتيجونى ، وهو الآن شيخ مهدم ضرير بعد أن حكم على نفسه بالنفى ٠ واذ يعلم المكان الذى هو فيه ، ويتأكد أنه مثواه الاخير، يطلب استدعاء ثيسيوس ملك أثينا ٠ تقبل ابنته الاخرى اسمينى حاملة الانباء بأن أخويها اتيوكليس وبولينيكيس يتنازعان، وأن هناك نبوءة تزعم بأن النصر فى هذا النزاع القائم بين طيبة بقيادة اتيوكليس وبين القواد السبعة وعلى رأسهم بولينيكيس سيكون للجانب الذى به أوديبوس ، كما تعلن أيضا أن كلا من الطرفين مشوق الآن الى أخذه فى صفه ، فيصب أوديبوس اللعنة على كليهما ٠ يقبل ثيسيوس ، واذ يعلم حقيقة أوديبوس وقصته ، يمنحه هو وبناته الرعاية والحماية والدفاع عنهم ضد كل معتد أثيم ، فيعده أوديبوس بأن روحه بعد مماته ستحمى أثينا ٠ وبعدخروج ثيسيوس ، يقبل كريون الوصى على عرش طيبة ، ويفشل فى استمالة أوديبوس اليه ، ولا ينال منه سوى السب

واللعن · عندئذ يلجأ الى استخدام القـوة فى حملهم على الذهاب قسرا ، ولكنه يفـــاجأ بوصول ثيسيوس الذى ينقذهم من اعتدائه عليهم · ويعقب ذلك وصول بولينيكيس الذى يمثل الطرف الآخر فى النزاع طالبا مساعدة والده، فيطرده أوديبوس من حضرته مصحوبا باللعنة والسخط · عندئذ يسمع قصـــف الرعد الذى ينبىء أوديبوس بدنو ساعته الاخيرة ، فيـــودع بنتيه ، ويذهب الى حيث مقره الاخير ، الذى لم ولن يعرفه الاثيســـيوس وخلفـاؤه · أنتيجونى واســـمينى ترجوان ثيسيوس ليدلهما على هذا المستقر ، ولكن دون جدوى ، وذلكتنفيذا لرغبة أوديبوس نفسه · وأخيرا تعلن أنتيجونى عن رحيلها الى طيبة علها تستطيع اتقاء موت أخويها وذلك بالتوفيق بينهما ·

ان عقدة هذه المسرحية بسيطة للغاية ، ولكن روعتها فى الواقع ترجع الى جمال الشعر ودقة التصوير للمشاعر الانسانية المختلفة ، كما ترجع أيضا الىذلك الجلال الروحى الذى يشعه أوديبوس ، وهو فى آخر أيامه ، فى كل أجزاء المسرحية · فالمسرحيـــة اذن تصوير للســلم الروحى الذى تمخض عن العذاب ·

يوربيديس

يعتبر يوربيديس أول شاعر مسرحى صور الحياة وما يجرى فيها من احداث تصويرآ واقعيا ، وهذا مايميزه عن زميليه أيسخيلوس وسوفوكليس اللذين صورا الشخصيات تصويرا مثاليا ساميا بعيدا عن الواقع ٠

لقد اختلف الرواة فى تحديد تاريخ ميلاد يوربيديس ، فذهب البعض الى أنه ولد فى صيف عام ٤٨٠ ق٠م٠ يوم النصر العظيم فى موقعة سلاميس ، كما ذهب البعض الآخر الى أن ميلاده كان فى عام ٤٨٥ق٠م٠ وهو العام الذى فاز فيه أيسخيلوس بالجائزة الاولى لأول مرة فى المسابقات المسرحية ٠ ولكننا لا نستطيع أن نرجح احدى الكفتين على الاخرى ، فقد اعتاد الرواة فى الازمان القديمة أن يربطوا ميلاد أعاظم الشخصيات ببعض الاحداث التاريخية الهامة ٠

نشأ يوربيديس فى ضاحية فليا احدى ضواحى

سلاميس ، وهى تبعد حوالى ٦٠ ميلا شمالى شرق أثينا .
نشأ فى بيت على جانب كبير من النبل والثراء ، فكان أبوه «منيسارخوس» تاجرا من أغنياء الطبقة الوسطى الاثينية؛ كما كانت أمه «كليتو» من أسرة نبيلة ، ولا عبرة لمهاترات أرستوفانيس بشأنها ، فقد كان يدعى أنهـا كانت بائعة للخضر ، والا لما استطاع يوربيديس أن يشـــترك وهو صبى فى الجوقة التى نظمها الاثينيون لترقص حول مذبح أبولون الدلفى وكان لا يندمج فى مثل هذه الجوقات الا أبناء الاشراف ، ولما استطاع أن يتلقى تعليمه على يد المعلم المشهور «بروديكوس» الذى كان يتقاضى أجرا عاليا ، ولما استطاع أن يكرس كل حياته لفنه الذى كان لا يدر اذ ذاك الا ربحا ضئيـــلا ، ولما استطاع أن يكون مكتبة ضخمة مليئة بالكتب النادرة .

يبدو أن يوربيديس قد أثار لأسرته بعض المشاكل منذ طفـولته ، فقـد تنبأ أحد العرافين لوالده أن ولده سيحظى بالاكليل فى المســـابقات ، فذهب ظنه أن ذلك سيكون فى المسابقات الرياضية فدربه على ألعاب المصارعة والملاكمة ، وفعلا فاز يوربيديس ببعض جوائز المصـــارعة ولم يبلغ السابعة عشرة من العمر . كما يبدو أيضا أن يوربيديس كان يهوى الرسم ، فتعلمه وأتقنه وأنتج بعض الرسوم التى ظلت معروفة فى مدينة ميجارا لمدة طويلة .

لقد نال يوربيديس قسطا وافرا من العلم والمعرفة ،

واستمع الى كثير من مشاهير العلم والفلسفة ، واتصل بهم بحبل المودة ، فنشأ محبا للفلسفة ، حتى قيل عنه انه فيلسوف المسرح ، وظهر أثر ذلك بوضوح فى الاشارات الفلسفية الكثيرة فى أعماله المسرحية . لقد كان يوربيديس جريئا فى تفكيره لا يبالى بالدين ولا التقاليد ، مقصده الحق واصلاح المجتمع ومحاربة مفاسده ، لا يرده عن ذلك كثرة حساده وناقديه ولا سخط مواطنيه عليه وبخاصة النساء. فلم يكن من رأيه الاكتفاء بذكر الفضيلة والثناء على الافاضل واخفاء الاثم وعدم اذاعة الشرور ، بل كان ينادى بضرورة عرض الخير والشر ، فكان لا يتحرج من التعرض لكل نقائص البشرية يتناولها بالنقد والتحليل ، كما أنه لم يترك أى نموذج بشرى دون عرض وتحليل فى دراسة سيكلوجية عميقة ، فكشف عيوب المجتمع وعرض أمام المواطنين نقائصهم . فليس بغريب اذن أن يثور ضده معاصروه ، يتهمونه بكل ألوان الاتهامات من الحاد وشراسة وتفاهة فى التفكير ، وليس بغريب أيضا أن يكون أقل كتاب التراجيديا المعروفين نيلا للجائزة الاولى ، وأكثرهم تعرضا لتهكم وسخرية كتاب الكوميديا وعلى رأسهم أرستوفانيس .

ويبدو أن يوربيديس قد ضاق ذرعا بحساده وناقديه ، فترك أثينا فى أواخر أيامه وهاجر أولا الى ماجنيسيا حيث أكرمت وفادته وأعفى من الضرائب ، ثم الى مقدونيا تلبية لدعوة ملكها «أرخيلاوس» الذى احتفى به

وأنزله على الرحب والسعة • لقد وجد يوربيديس فى مقدونيا جوا شاعريا فحسن مقامه ، وبدأ فى كتابة ثلاث مسرحيات ، ولكن القدر لم يمهله ليتمها ، فأتمها وتقدم بعرضها ابنه الاصغر وسميه يوربيديس، وهذه المسرحيات هى عابدات باخوس ، وألكمايون ، وايفيجينا فى أوليس. وقد توفى يوربيديس باجماع معظم المؤرخين والنقاد فى عام ٤٠٦ ق • م ، ودفن فى مقدونيا • وقد حزن عليه الملك حزنا بالغا ، وأقام له قبرا فخما ، كما كان لنبأ وفاته وقع أليم فى أثينا ؛ فلبس سوفوكليس هو وأفراد فرقته رداء الحداد عند تقديم أول عرض مسرحي بعد وصول هذا النبأ الأليم •

لقد بدأ يوربيديس الكتابة للمسرح وهو فى حوالى الثامنة عشرة من العمر ، ولكنه لم يسمح له بتقديم أعماله فى المسابقات المسرحية قبل عام ٤٥٥ ق •م ، وهو فى حوالى الثلاثين من عمره • ومنذ ذلك الوقت حتى وفاته لم يتوقف عن الكتابة رغم كثرة حساده وناقديه • لقد كتب يوربيديس أكثر من مائة مسرحية ما بين تراجيدا ومسرحية ساتورية وصلنا منها ثمانى عشرة تراجيديا ومسرحية واحدة ساتورية •

١ ــ تعتبر مسرحية ألكستيس فى رأى معظم النقاد أقدم ما وصلنا من أعمال يوربيديس ، وقد قدمت للعرض فى حوالى عام ٤٣٨ ق • م • وتتلخص أحداث هذه المسرحية فى أن أدميتوس ملك تساليا قد تحدد لموته لحظة

معينة حان حينها ، ولكن الاله أبولون استطاع استمالة اله الموت بأن يتركه يعيش لو قبل أحد غيره أن يموت بدلا منه ، وعبثا حاول أدميتوس اقناع أبيه وأمه أن يتنازلا له عن البقية الباقية من عمرهما ٠ أما زوجته ألكستيس فقد وافقت على أن تحل محله فى الذهاب الى العالم الآخر . ولكن البطل هيراكليس ، الذى كان قد نزل ضيفا على أدميتوس فأكرم وفادته ، استطاع اعادتها الى عالم الدنيا بعد معركة دارت بينه وبين اله الموت ٠ وتنتهى المسرحية بفرح أدميتوس بعودة زوجته ، وتعليق من هيراكليس على كرم الضيافة ، وتعجب الجوقة من تصرفات الآلهة ٠

من الصعب ادراك هدف يوربيديس من كتابة هذه المسرحية ٠ ولعله تعمد عرض الأسطورة ليشكك فى صحتها ، أو ليلفت النظر الى أن هذه الأسطورة ، التى تعلى من شأن خلق المرأة ، لم تدرك أن الزوج الذى يقبل مثل هذه التضحية لهو من أحط المخلوقات ٠ لقد قال بعض النقاد بأن هذه المسرحية كوميديا أكثر منها تراجيديا ، وقال البعض الآخر بأنها مسرحية ساتورية ، وساعدهم على ذلك نهايتها السعيدة ، وأنها حلت محل المسرحية الساتورية فى الرباعية التى قدمت فى ذلك العام.والواقع أنها ليست كوميدية ولا ساتورية فليس بها ساتيرز ولغتها سامية لا تحتوى على ألفاظ بذيئة أو نكات فاضحة ، ولكنها أيضا ليست تراجيديا بالمعنى

الصحيح . وانما هي مسرحية منزلية يمتزج فيها الجد بالهزل فى صورة انسانية صادقة .

٢ ــ تأتى بعد ذلك مسرحية «ميديا» التى قدمت للعرض حوالى عام ٤٣١ ق . م وبالرغم من إنها من أعظم مسرحيات يوربيديس ، الا أنها لم تفز الا بالجائزة الثالثة . وهى مأساة مثيرة من مآسى الحب العنيف الذى انقلب الى بغض أعنف . ويعتبرها بعض النقاد أقدم مسرحية وصلتنا من مسرحيات النماذج الاجتماعية . ولفهم المسرحية ، ينبغى الاحاطة ببعض الأحداث السابقة على بدايتها . ظل أيسون يحكم مدينة ايولكوس فى تساليا حتى أنزله أخوه بلياس عن العرش واغتصب ملكه ، وكان للملك المخلوع ولد صغير يدعى ياسون خشى عليه أبوه من عسف الملك المغتصب ، فأذاع نبأ موته ثم عهد به خلسة الى المربى العظيم خيرون . ولما اشتد عضد الفتى صمم على العودة الى بلده لاسترداد ملك أبيه . يتظاهر عمه بالفرح لعودته ويداهنه ، ويحاول استمالته بأن يعرض عليه الزواج من احدى بناته ليصبح الوريث للعرش من بعده ، فيرفض ياسون ويخبره بأنه انما أتى ليسترد عرش أبيه. يفكر بلياس فى ابعاد ياسون بأى وسيلة ، فيدعى بأن الآلهة قد تجلت له فى الحلم وأمرته باحضار الفروة الذهبية من مدينة كولخيس ، ولكن شيخوخته تحول بينه وبين تلبية أمر الآلهة ، ويقسم لياسون بأغلظ الأيمان أنه ان أحضرها فسوف ينزل له

عن العرش. يقلع ياسون مع نخبه مختارة الى مدينة كولخيس حيث يستقبلهم ملكها بالترحاب ، واذ يعلم بغيتهم يضع أمامهم العراقيل ولكن ياسون استطاع أن يتغلب عليهــا بمساعدة ميديا ابنة الملك وكانت على علم بفنون السحر . لقد وقعت فى حب ياسون وصارحته بهذا الحب ففرح به وقبل معونتها وعاهدها على الحب والوفاء والزواج منها ان تم له الحصــول على الفروة الذهبية والعودة ســالما الى بلاده . وفعلا تم له ما أراد وعند عودته الى ايولكوس وجد أن عمه بلياس كان قد خدعه . ولكن ميديا تخلصه منه بسحرها ، اذ تخدع بنات بلياس وتجعلهن يقدمن لأبيهن شرابا ساما على أنه سيعيد اليه الشباب ، ولكنه يموت فى الحال . وبذلك يعود ياسون الى العرش ، ولكنه يتنازل عنه بعد فترة ، ويهاجر الى كورنثة مع زوجته ميديا ، حيث عاش معها عيشة راضية زهاء عشر ســنوات وأنجبت له طفلين جميلين . ولكن ياســون لم يســتمر على وفائه لزوجته ،فهجر ميديا وتزوج من جلاوكى ابنة كريون ملك كورنثة . وهذه الخيانة وما أعقبها من نتائج مروعة هى موضوع مأساة ميديا ليوربيديس .

لقد لخص يوربيديس بايجــاز كل هــذه الأحداث السابقة على بدء المسرحية فى البرولوج ، أى المقدمة التى جاءت على لسان المربية ، وتعلن مخاوفها خشية أن تتخذ ميديا قرارا خطيرا ، فهى حادة المزاج ولن تتحمل الاهانة . وهنا يدخل مربى ولدى ميديا ومعه الولدان ، فيســأل

المربية عما كانت تردده من كلام ، فتتخابث عليه ،ولكنه يهزأ بها ويشعرها آن لديه من الأسرار مالا تعلمه هى فاذا ألحت عليه لمعرفتها ، أخبرها ان ملك كورنثه سينفى ميديا وولديها عن البلاد • تدخل الجوقة التى تتألف من فتيات من كورنثة لتسأل عن ميديا • يسمع صوت ميديا من الداخل وهى تتألم وتشكو وتهدد وتنذر بشر مستطير ، فينسحب المربى والمربية بالولدين • تظهر ميديا وهى فى حالة شديدة من الهم والقلق ، فتتحدث الى أفراد الجوقه بما جازاها به زوجها الخائن ياسون ، وتعدد بعض مآترها عليه ، ثم تلوم نفسها على غلطتها هذه • عندئذ يدخل الملك كريون ثائرا ، وينهى اليها قراره بنفيها وولديها ، لأنه يخشى أن تستغل سحرها فى عمل شرير • فتضرع اليه وتستحلفه بكل عزيز لديه أن يتركها تمكث يوما واحدا تدبر فيه أمرها وأمر أطفالها ، فيقبل ثم يتركها وينصرف ، وهنا تضحك ميديا فجأة ، وتكشف عن نواياها الخبيثة ، فهى فى هذا اليوم تستطيع أن تقيم الدنيا وتقعدها • وبعد أغنية ترددها الجوقة ، يدخل ياسون فيعاتب ميديا على حماقتها ، فقد كانت السبب فى غضب الملك لكثرة ما هذت به وما هددت وأنذرت • وهنا تثور ميديا ، فتتهمه بالخيانة والغدر ، ثم تعدد أياديها عليه ، فيجيب ياسون بأنه قد كافأها على ذلك ، اذ تزوجها وأحضرها معه من بلاد البربر الى بلاد اليونان المتحضرة • فتثور به ثورة أعنف ، فلايملك الا أنيبرر لها زواجه الجديد بأنه ما تم الا لينجب من ابنة الملك اخوة لولديها ، فيرتفع

بذلك مركزهم ومركزها ، فتسخر منه ومن حججه التافهة، وترفض المعونة التى يعرضها عليها ، فيتركها ويخرج •
تتغنى الجوقة بأنشــودة أخرى ، يدخل بعدها شــخص غريب ، فتعرف فيه ميديــا الملك أيجيوس ملك أثينــا ، فتفرح بلقائه ، وتسأله عن سبب مجيئة ، فيذكر لها أنه فى طريقه الى معبد دلفى ليستوحى كهنتها عن علاج لحالة زوجته التى لا تنجب ، فتطمئنه ميديــا اذ لديهــــا من الأعشاب ما تقدر به على تحقيق رغبته ، ولكن عليه أن يستضيفها • فاذا سألها عن السبب قصت عليه قصتها ، فيحزن الملك ويقبل عرضهــا ، بشرط أن تلحق به بعد ســفره • تضــحك ميدياً وتنذر بما سوف تصنعه ، فقد اطمأنت الى مكان يؤويها • ترجو ميديا من احدى فتيات الجوقة أن تذهب لتستدعى لها ياسون لتعلن اليه أسفها • فاذا وصل لقيته وهى تتظاهر بالندم وتطلب منه الصفح ، ثم ترجوه أن يتوسط عند الملك حتى يسمح لولديها بالبقاء فى كورنثة كى لا يذوقا مرارة النفى ، فيعدهــا بذلك ، وأخيرا ترجوه أن يصحب ولديه الى عروسه بهدية منها ، هى صدار متعدد الألوان وتاج من الذهب ، حتى ترضى العروس فتكرم الطفلين فى غياب أمهما • ينخدع ياسون بكلامها ويوافق على طلبها • وبعد أنشودة من الجوقة ، يقبل رسول خائف مذعور ينصح ميديا بالفرار من القصر ومن كورنثة كلها ، فاذا سألته عن السبب ، أخذ يقص عليها كيف قضت هديتها على العروس وأبيها • تفرح ميديا لهذا الانتقــام المروع ، وتخبر أفراد الجوقة بأنهــا

ستقتل ولديها امعانا فى الانتقام من زوجها الخائن • يقبل الولدان فتأخذ ميديا فى توديعهما وداعا مؤثرا ، ثم تنطلق بهما الى داخل القصر حيث تذبحهما واحدا بعد الآخر • يقبل ياسون باحثا عن ميديا المتوحشة التى قتلت عروسه وأباها الملك ، فيفاجئه أفراد الجوقة بخبر قتلها ولديه فيكاد يجن • تفتح أبواب القصر ، وتظهر ميديا وقد ركبت عربة خرافية ترف فى الهواء ويجرها أفعوانان كبيران ، وقد أخذت معها جثتى ولديها ، وترفض أن تسمح له حتى بوداعهما بقبلة ، وذلك مبالغة فى تعذيبه ، ثم تنطلق العربة تاركة ياسون يبكى وينتحب ويشهد الآلهة على أفعال ميديا القاسية •

ان مسرحية ميديا على هذا النحو ، تعتبر دراسة عميقة لزواج غير متكافىء بين زوجين مختلفين فى كل شىء تقريبا • وقد بلغ يوربيديس القمة فى تحليل شخصيات هذه المسرحية وعلى الأخص شخصية ميديا ، التى أبدع فى وصف مشاعرها وتعمق فى تصوير انفعالاتها بصورة دقيقة رائعة •

٣ ـ أما مسرحية « هيبوليتوس » ، التى قدمت للعرض فى عام ٤٢٨ ق • م • وفازت بالجائزة الأولى ، فتتركز أحداثها ، رغم عنوانها ، حول شخصية نسائية هى فيدار ، التى وقعت فريسة للغريزة الحيوانية ، وعلى ذلك فالمسرحية تعالج مشكلة سيكلوجية بحتة • لقد وقعت فيدرا زوجة ثيسيوس ملك أثينا فى هوى ابن زوجها

هيبوليتوس ، ولم تستطع رغم عفتها أن تقاومه . وقد تعمق يوربيديس فى دراســة الصراع الرهيب الذى دار بين مشاعرها المتضادة . أما هيبوليتوس فهو كما صورة يوربيديس على العكس منها عذرى الروح عفيف النفس . ومن ثم فانه حين يعلم بذلك الحب يثور عليها ويزدريها ، فلا تملك الا أن تنتحر ، ولا تنسى الانتقام ممن أهانها ، فتترك رسالة لزوجها تتهم فيها ابنه بأنه قد راودها عن نفسها فأبت وفضلت الانتحار. والمسرحية تصوير للصراع بين العاطفتين المتضادتين الشهوة والعفة . ويعمل يوبيديس على ابراز هذا التباين باظهار الالهتين أرتيميس وأفروديت رمزى العفة والشهوة فى مقدمة المسرحية وختامها ليقدما نوعا من التعليق الرمزى على مجرى الحوادث . ويقف الملك ثيسيوس بين فيدرا وهيبوليتوس مضطرب العقل مشتت العواطف لا يستطيع الحكم على الأحداث أو الأشخاص ، فهو ، حين يلوذ ابنه بالصمت اجلالا له هو وحفظا لعهد قطعه على نفسه بعدم البوح بالسر ، يسارع بتصديق كلام زوجته ويصب على ولده اللعنات التى أودت به الى حتفه .

٤ ــ ومسرحية « هيكوبا » ، التى عرضت فى عــام ٤٢٥ ق . م . تصور أيضا عاطفة أخرى من عواطف المرأة ، وهى عاطفة الأمومة. وتتلخص أحداث هذه المسرحية فى أن هيكوبا زوجة بريام ملك طروادة المدحورة قد حطمها الحزن لسقوط بلادها ، ووقوعها هى وبناتها أسرى فى أيدى الأعداء وهى الآن مضطربة مفزعة لتقديمهم ابنتهــا

بوليكيسينى قربانا لروح أخيل . ولكنها تكتشف أيضا أن أصغر أبنائها المدعو بوليدوروس قد اغتاله ملك طراقيا ، فيسوء حالها ويثور ثائرها ، وتدفعها عاطفة الأمومة الى الانتقام من ذلك الوحش الآدمى ، فتلجأ الى أجا ممنون ليمكنها من الثأر لقتل ولدها. وبعد تردد يوافق أجا ممنون على ترك حليفه ملك طراقيا لهيكوبا تفعل به ما تشاء وذلك ارضاء لابنتها كاسندرا سبيته ومحظيته . تتحايل هيكوبا على احضار ملك طراقيا هو وأولاده الى مخيمها ، حيث تفقأ عينيه هى والطرواديات الأسيرات ، بعد أن يقتلن أبناءه أمام ناظريه ، وتنتهى المسرحية بخروج هيكوبا لتدفن موتاها ، بينما يتبع الأسيرات الطرواديات سادتهم الجدد الى ظهر السفينة .

ان عقدة المسرحية بسيطة للغاية ، ويبدو أن يوربيديس ، الذى كان يكره الحرب ، قد أراد بكتابة هذه المسرحية أن يشير الى النكبات التى تسببها حرب البلوبونيز ، التى كانت تدور رحاها اذ ذاك . فماساة هيكوبا كانت نتيجة للصراع المدمر بين الاغريق والطرواديين فمن كوارث الحروب أن يقتل الشباب وتنطلق الشرور وتنحط القيم الأخلاقية .

٥ ــ ومسرحية « أندروماخى » التى قدمت للعرض فى أوائل حرب البلوبونيز فيما بين عامى ٤٢٦ و ٤٢٣ ق.م. تدور أحداثها مثل مسرحية هيكوبا ، حول نتائج حرب طروادة. وتتلخص هذه الأحداث فى أن أندروماخى،

أرملة البطل الطروادى هيكتور ، قد أصبحت من نصيب نيوبتوليموس بن أخيل وأنجبت منه ولدا اسمه مولوسوس ولكن نيوبتوليموس تزوج فيما بعد من هيرميون ابنه مينلاوس من هيلين التى قامت بسببها حرب طروادة ، وكان هذا الزواج غير سعيد ، فاستولت الغيرة على هيرميون ، وأعدت مؤامرة لقتل أندروماخى وابنها . انتهزت هرميون فرصة غياب زوجها ، وأرسلت فى طلب أبيها ليعاونها على تنفيذ مؤامراتها . أحست أندروماخى بما يدبر لها ، فأخفت أبنها فى مكان أمين ولجأت الى مذبح الآلهة ثيتيس وهى أم أخيل ، بعد أن أرسلت من يستدعى لها بيليوس الجد الأكبر للطفل ، عله يستطيع انقاذها من محنتها . ولكن مينلاوس استطاع أن يكتشف مكان الطفل قبول وصول بيليوس ، ووعد أندروماخى بترك الطفل ان هى خرجت من المذبح واستسلمت للموت ، فتخرج ابقاء على حياة ولدها ، ولكنه كان وعدا كاذبا . يصل بيليوس فى الوقت المناسب لينفذ اندروماخى وطفلها ويصحبها معه الى قصره ، بعد أن يشبع مينلاوس من قارص الكلام ما يضطره الى العودة الى بلاده . ترى هيرميون نفسها وحيدة وقد فشلت حيلتها ، ويستولى عليها الذعر لما قد يحل بها على يد زوجها عندما يعلم حقيقة الأمر ، فتحاول الانتحار لولا وصول ابن عمها وخطيبها السابق أورستيس ، الذى يذهب بها بعيدا ، بعد أن يشير الى أن زوجها نيوبتوليموس لابد وأن يلقى حتفه لتطاوله على أبو لون . يظهر بيليوس مرة أخرى ليتحقق من خبر هروب هيرميون مع أورستيس .

وبعد برهة يصل رسول ينعى مقتل نيوبتوليموس فى دلفى بتدبير من أورستيس ، فيبكيه بكاء مرا • وتنتهى المسرحية بظهور الالهة ثيتيس التى تبشر بيليوس بالخلود• وتأمر بذهاب أندروماخى وابنها الى مولوسيا حيث تتزوج من ملكها هيلينوس ، وتتنبأ بأن ابنها سيصبح ملكا وسيخرج من صلبه ملوك يحكمون مولوسيا حكما عادلا يسوده الأمن والسلام •

ان مسرحية أندروماخى أيضا تحلل نفسية المرأة • فهى تعرض نموذجين متضادين من النساء آندروماخى وهيرميون • ويبدو أن هذه المسرحية لم تعرض فى أثينا بل فى أرجوس ، وليس هذا أمرا غريبا ، فقد كانت سياسة أثينا ترمى الى تكوين حلف بينها وبين دويلات البلوبونيز ، لكى تحد من توسع نفوذ اسبرطة ، وعرض مسرحية كاندروماخى فى أحدى دويلات البلوبونيز فيه دعاية ضد اسبرطة ، فقد صور يوربيديس الملك الاسبرطى مينلاوس وابنته هيرميون فى صورة بغيضة •

٦ ـ أما مسرحية «هيراكليداى» أى أطفال هيراكليس فتاريخ عرضها غير معروف على وجهالتحديد ، ومن المحتمل أنها عرضت فى السنوات الأولى لحرب البلوبونيز ، وان حدد البعض لعرضها عام ٤٢٢ق • م وتتلخص أحداث هذه المسرحية فى أنه بعد وفاة هيراكليس ، هرب أبناؤه وجدتهم الكمينا مع ايولاوس ، صديق هيراكليس الحميم ، فرارا من مضايقات يوريسثيوس ملك أرجوس لهم ،

واحتموا بمعبد زيوس ماراثون بمقاطعة أتيكا · يصل رسول من قبل ملك أرجوس يطلب تسليمهم ، ولكن ديموفون ملك أثينا يرفض ذلك ، ويعلن حمايته لهم واستعداده لتحمل كل النتائج المترتبة على ذلك · يخرج الرسول وهو يهدد وينذر باعلان الحرب فورا · وبعد أغنية من الجوقة ، يعود ديموفون يحمل أنباء مؤداها أن الأثينيين لن ينتصروا ، مالم تقدم عذراء من أصل نبيل قربانا لبرسيفونى ، زوجة هاديس اله العالم الآخر ، فتتقدم ماكاريا ابنة هيراكليس لتكون هذا القربان،وبذلك يتحقق النصر للأثينيين،ويهزم يوريسثيوس ويقع أسيرا فى يد ايولاوس الذى يسوقه الى ألكمينا ، فتأمر بقتله وتصر على ذلك رغم معارضة الجوقة · ولكنه قبل موته يعد الأثينيين بأنهم ان سمحوا باقامة شعائر الجناز له كما ينبغى ، فان روحه ستكون حليفة لهم عندما يغزو بلادهم أحفاد هيراكليس الناكرون للجميل · وتنتهى المسرحية بأنشودة من الجوقة تعبر فيها عن رضائها لأنها لم تساهم فى هذه الجريمة ، جريمة قتل الأسير ·

وتعتبر هذه المسرحية من أسوأ ما كتب يوربيديس وان كانت لاتخلو من بعض فقرات غاية فى الروعة · ويبدو أنها لم تلق النجاح عند عرضها ، كما أنها لم تحظ بشهرة واسعة فيما بعد ·

٧ ــ أما مسرحية « الضارعات » ، التى عرضت حوالى عام ٤٢١ ق٠م٠ فهى وان كانت فى نظر بعض النقاد

أفضل من الهيراكليداى ، الا أنها ليست من أحسن ماكتب يوربيديس ٠ وتتلخص أحداث هذه المسرحية فى أن أمهات قواد أرجوس ، الذين خروا صرعى عند أسوار طيبة أثناء الحرب التى دارت رحـاها بين بولينيكيس وأتيوكليس ولدى أوديبوس ، ومعهن أدراستوس ملك ارجوس ، يلجـأن الى ثيسيوس ملك أثينا ، ويضرعن اليه أن يعمل على اقامة الشـعائر الجنائزية لجثث أبنائهن ، فيوافق على حمايتهن وتحقيق رغبتهن استجابة لرجاء أمه أيثرا . ويكون هذا سـببا فى أشـعال الحرب بين طيبة وأثينا وتنتهى هـذه الحرب بهزيمة طيبة فى أرضـها ، وعودة ثيسـيوس منتصرا ومعه جثث القتلى ، تقام الشـعائر الجنـائزية ، وتنتحر يواندى زوجـة كابانيوس أحـد قواد أرجوس بأن تلقى بنفسها وسـط اللهب المعد لحرق جثة زوجها ٠ وتنتهى المسرحية بظهور طيف أثينا ، الذى يجعل أدراستوس يقسم بأنه لن يغـزو أتيكا أبدا ، بل سيعمل على صد كل من تسول له نفسه أن يقوم بذلك ٠

٨ ـ تأتى بعد ذلك مسرحية « الطروادیات » ، التى قدمت للعرض فى عام ٤١٥ ق٠م٠ ويرى بعض النقاد أن الذى دفع يوربيديس الى كتابة هذه المسرحية هو بشاعة الفعل الـذى قامت به أثينـا عندما قامت بتدمير جزيرة ميلوس الدورية لا لشىء الا لأنها آثرت الحياد فى حرب البلوبونيز ٠ وهـذه المسرحية تشـبه مسرحيتى هيكوبا وأندروماخى فى أنها تعرض نتائج الحروب المدمرة ، فهى

عبارة عن سلسلة من المشاهد المحزنة التى أصابت نساء طروادة واطفالها أثناء الحرب وبعدها ٠

٩ ـ ومسرحية «هيراكليس مجنونا» لم يعرف لعرضها تاريخ محدد ، وان أرجعه البعض الى الفترة ما بين ٤٢٠ و٤١٠ ق٠م٠ وتبدأ المسرحية بعودة هيراكليس من أخطر مغامراته وهى الهبوط الى العالم الآخر ، وقد عاد فى الوقت المناسب لينقذ زوجته وأولاده وزوج أمه المدعو أمفيتريون من يد ليـــكوس طاغية طيبة ، الذى انتهز فرصة غياب هيراكليس وقبض على جميع أفراد أسرته ، وصـــمم على قتلهم جميعا ٠ ولكن هيراكليس عاد قبـــل تنفيذه هذه الجريمة ، وقتل ذلك الطاغية المستبد وخلص المسجونين ٠ يتبع ذلك أنشودة من الجوقة التى تتكون من شيوخ طيبة، تعبر عن فرحتهـــا لتخلصهـــا من ليكوس ٠ يقطع هـذه الأنشودة ظهور اريس الهة الغضب التى جاءت ، بايعاز من هيرا زوجة زيوس ، وهى العدوة التقليدية لهيراكليس، لتطلق روح الجنون فى القصر ٠ حتى ان هيراكليس يقتل بيديه زوجته وأولاده ٠ يأتى رسول فيروى هذه الأحداث المريعة ٠ وبعــد أن يثوب هيراكليس الى رشــده ويعرف فعلته ، يشعر بالخزى والعار ، ويعتزم التخلص من حياته ولكن وصول ثيسيوس ، الذى كان هيراكليس قد أنقذه من العالم الآخر ، يمنعه من التنفيذ ، ويحــاول أن يسرى عنه ، ويقنعه بأنه لالوم عليه فى كل ماوقع ، ثم يعرض عليه الاقامة معه فى أثينا ، فيوافق هيراكليس ، ويخرج من المسرح معتمدا على ذراع صديقه ثيسيوس ٠

١٠ ـ أما مسرحية « افيجينيا فى تاوريس » ، التى لا يعرف لعرضها تاريخ محدد ، فهى أول مسرحية رومانتيكية وصلتنا من أعمال يوربيديس ·· لقـــد بدأ يوربيديس يتحرر من الواقع الاليم الذى يحيط به ، ويجنح الى عالم الخيال والأحلام. وتتلخص أحداث هذه المسرحية فى أن الالهة أرتيميس قد أنقذت افيجينيا من الذبح فى أوليس وحملتها الى مدينة تاوريس ، التى يقوم أهلها على عبادة الالهة بتقديم القرابين لهـــا أضحيات من البشر الغرباء ، واتخذت منها كاهنة لمعبدها · تمضى عليها عدة أعوام وهى فى هذه الوظيفة . ثم يصـــل أخوها أورستيس يصحبه صديقه بيلاديس ، وذلك بناء على مشورة أبولون ، الذى وعده بالشفاء من نوبة الفزع التى كانت قد أصابته بعد قتل أمه ، اذا نقل الى بلاد الاغريق تمثال الالهة أرتيميس الموجود الآن فى تاوريس · ويتم التعارف بين افيجينيا وأخيها أورستيس فى مشهد مؤثر للغاية ، ثم يستولون على التمثال ويلوذون بالفرار · يقبل رسول يعلن فرارهم فيعتزم ملك تاوريس اللحاق بهم ، ولكن الالهة تظهر له وتأمره بأن يتركهم يرحلون ·

١١ ـ ومسرحية « ايون » ، التى ينســـب البعض تاريخ عرضها الى الفترة ما بين ٤١٧ و ٤١٣ ، ق·م· هى أيضـــا من نوع المسرحيات الرومانتيكية ؛ تناول فيهـــا يوربيديس أسطورة دينية ، عالجها بطريقة تهكمية ، واهتم بابراز الجانب الرومانتيكى والانسانى من الأســـطورة ·

وتتخلص أحداث هـذه المسرحية في أن ايون بن أبولون من كريوسا ابنة اريختيوس ملك أثينا ، قد حمل منـذ طفولته الى معبد أبيه فى دلفى حيث تولت تربيته والعنايه به بيثيا كاهنة المعبد واعدته ليقوم بالخدمات الالهية. أما أمه كريوسا فقد تزوجت من كسوثوس ، أحد حلفاء أبيها. ولما مضت فترة ولم ينجبا اطفالا فقد توجها الى دلفى لاستلهام وحى الاله فى الطريقة التى ينجبان بها أطفالا ، ويأتى رد الاله بأن أول شـخص يقابله كسـوثوس عند خروجه من المعبد هو ابنه . ويتصـادف أن يقابل الصبى ايون . فيفرح به ويعتقد أنه ابنه بالفعل ، وأنه جاء نتيجة التقائه باحدى الفتيات فى عيد من الأعياد التى يقام الاحتفال بها فى دلفى . تدب الغيرة فى نفس كريوسا وتعد العدة لقتل الصبى ولكن حيلتها تفشل ، ويحـاول الصبى قتلها ويكاد يفلح، لولا أن دخلت الكاهنة، بالطريقة التى كانت تتم فى الكوميديا الحديثة ، ومعهـا ملابس الطفل التى كان يرتديهـا عندما اسـتقبلته لأول مرة .. تتعرف الأم على هذه الملابس ، وتظهر الالهة أثينا وتروى لهم حقيقة الأمر ، ثم تتنبأ لايون بمستقبل مجيد ، وبأنه سيخرج من صلبه عنصر الايونيين .

١٢ ــ وكذلك مسرحية «هيلين» ، التى عرضت عام ٤١٢ ق.م. من نوع المسرحيات الرومانتيكية الخيالية . وهى لاتختلف عن مسرحية أفيجينيا فى تاوريس ، فهى تصور بطلة شجاعة تخدع ملكا أجنبيا وتلوذ بالفرار .

وتتلخص أحــداث المسرحية فى أن هيلين الحقيقيــة لم تذهب الى طروادة مع باريس بل كان طيفها ، أما هيلين الحقيقية فيحملهـــا هيرميس الى قصر بروتيوس ملك مصر • وتظل فيه معـــززة مكرمة الى أن يموت الملك • ولكن ابنه وخليفته على العرش تيوكليمينوس يهيم بها ويعرض عليها الزواج ، فتفزع من ذلك وتلجأ الى قبر الملك الســابق . وهنــا تبدأ المسرحية . فان مينلاوس ، الذى ضل طريقه أثناء عودته الى بلاده مع طيف هيلين. يصــل الى ســاحل مصر وقــد تحطمت ســـفينته يعلم أن ملك مصر يأمر بقتل كل يونانى ينزل بلاده ، كما يعلم أن هيلين ابنة زيوس تعيش فى مصر أيضا فيذهل ، ولكن هذا الغموض يزول عنـــدما يأتى اليــه أحد رجاله ليخبره بأمر اختفاء الطيف • ثم يلتقى مينلاوس بزوجته الأمينة الوفية ، ويدبران معا وسيلة للفرار ، وتعاونهمــا ثيونوى أخت الملك ؛ فتتظاهر هيلين بالموافقة على الزواج من الملك ، فقد جاءتها أنبــاء عن وفاة زوجها مينلاوس ، وهى فقط تريد القيام ببعض الطقوس الواجبة لروح زوجها الراحل ، وهذا الأمر يتطلب سفينة ، فيوافق الملك مرغما وتعد السفينة،ويفاجىء مينلاوس ورجاله البحارة المصريين ويتغلبون عليهم ويتمكنون من الفرار •

١٣ ــ وفى عام ٤١٣ ق•م• قدمت مسرحية «الكترا» وهى تعالج نفس الموضوع الذى عالجه كل من أيسخيلوس وسوفوكليس ، ولكن بطريقة أخرى • فالمنظر هنــا ليس

واجهة قصر أجا ممنون ، بل هو مدخل كوخ فلاح بسيط . يظهر الفلاح ويعلن أنه زوج الكترا بالاسـم فقط احتراما لها ، ثم يعلل زواج الكترا له بخوف أيجستوس أن تنجب ابنا رفيع الأصل ينازعه الملك ان هى تزوجت أحد الأمراء الذين تقدموا لخطبتها . يعقب ذلك ظهـور الكترا وهى تحمل على رأسها جرة ، فاذا سألها زوجها لماذا تتعب نفسها على هذا النحو ، أجابته بأن عطفه عليهـا يحملها على أن تخفف عنه عبء حياته ، ثم يخرجان . يظهر بعد ذلك أروستيس وصديقه بيلاديس . لقد عاد أورستيس وقد اشتد ساعده لينتقم لأبيه تنفيذا لأمر أبولون . تظهـر الكترا مع أفراد الجوقة التى تتألف من نسـاء أرجوس ، وهن يدعونها للاحتفال بأحد الاعياد فترفض ، وتجتر حزنها وبؤسها وفقرها . يقترب منهـا الغريبان ويدعى أورستيس أنه آت من قبل أخيها ليحمل له أخبارها . فتحمل الغريب رسالة لاخيها تكشف فيها شجونها وآلامها وترجوه العودة لانجاز المهمة التى أعدته لها . يدخل زوجها الفلاح فتقدمها له ، فيعاتبها لعدم دعوتهما لدخول القصر ، وهنا يعلق أروستيس على نبل ذلك الفلاح البسيط . ثم تطلب من الفـلاح أن يذهب لاستدعاء مربى أورستيس العجوز ليعاون فى تكريم الضيوف ، وسوف يسر بلاشك لسماع بعض الأنباء عن سيده الشاب . وبعد أغنية من البوقة يصل المربى العجوز ويخبر الكترا بأنه قد رأى على قبر أجا ممنون قربانا وخصلة من الشعر هى بلا شـك

لأورستيس الذى لابد وأن يكون قد وصل الى أرجوس ٠ ولا يلبث العجـــوز أن يتعرف على أورستيس ، فتفرح الكترا وتعانق أخاها في سرور ٠ تم يبدأ الجميع فى دراسه خطتهم ٠ فيتعين على أورســـتيس أن يذهب الى قتـــل أيجستوس الذى يقوم بتقديم الضحايا على مذبح القصر ، بينما تقترح الكترا استدراج كليتمنسترا الى الكوخ بأن نرسل اليها من يخبرها كذبا بأنها وضعت مولودا ٠ يخرج أورستيس ومعه بيلاديس لتنفيذ مقتل أيجستوس ٠ وبعد أغنية من الجوقة تسمع جلبة وضوضاء فتفزع الكترا وتعبر عن قلقها خشـــية أن يكون أورستيس قد كشـــف أمره وقتل ٠ وهنا يدخل رسول ويقص كيف قتل أورستيس أيجستوس ، ثم يعود المنتقمون بجثمانه فتمثل به الكترا شر تمثيل ٠ تلمح كليتمنسترا قادمة من بعيد ، فيرتجف أورستيس ويتردد ويبدى شكه فى وحى أبولون ، ولكن الكترا ما تزال به تدفعه وتحرضه حتى يتمالك ويدخل الكوخ لينتظر حتى تدخل الأم فيقتلها٠ تظهر الأم وتواجهها الكترا ، بينما تدافع الملكة عن نفسها وتبرر مســلكها ثم تدخل الـــكوخ لتؤدى طقوس الولادة للمولود المزعوم ٠ يسمع صراخها ثم يظهر أورستيس وقد اعتراه الندم هو وأخته وأخذا يذرفان الدمع ٠ ثم ينزل من السماء كاستور وبوللكس أخوا كلتمنسترا ويلومان الجناة على قتل أمهما ، ويؤيدان شـــك أورستيس فى أمر أبولون ٠ ثم يأمران الكترا بأن تتزوج من بيلاديس ، أما أورستيس فعليه أن

يخرج من أرجوس ويتجه الى معبد أثينا لتنجيه من عذاب الهات الانتقام · وفى مشهد ختـــامى مؤثر تعانق الكترا أخاها والدموع تنهمر من مآقيها ، ويخرج أورستيس مودعا أخته ووطنه ·

١٤ ـ وفى حوالى عام ٤١٠ ق·م· تقدم يوربيديس بعرض مسرحية « الفينيقيات » نسبة الى أفراد الجوقة؛ التى كانت تتألف من مجمـــوعة من الاماء الفينيقيـــات المكرسات لعبادة الاله أبولون ، وكن فى طريقهن الى دلفى ، لولا أن عاقتهن الحرب فى طيبة ، تلك المدينة التى يشعرن نحوها بالتعاطف ، لان جدهن الأكبر كادموس الفينيقى هو الذى أنشأها لذلك فان علاقتهن بأحداث المسرحية علاقة سطحية؛ فدورهن قاصر على دور المشاهدات للأحداث التى تعرض أمامهن·وهذه المسرحية هى أطول مسرحية وصلتنا من كل أعمال كتاب المسرح الاغريقى ، فهى تعرض كل النكبات التى حلت بأسرة أوديبوس بعـد أن اكتشـــف الحقيقة وفقأ عينيه ، أى انها تعرض فى وقت واحد أحداث مسرحية سبعة ضــد طيبـــة لأيسخيـلوس وأنتيجونى وأوديبوس فى كولونى لسوفوكليس ·

١٥ ـ ومسرحية « أورستيس » ، التى عرضت فى عام ٤٠٨ ق·م· هى ميلودراما تتركز أحداثها حـــول شخصية البطل أورستيس ، الذى أصابه الجنون بعد قتل كليتمنسترا وأيجستوس · لقد نالت هذه المسرحية شهرة فائقة فى العصور القديمة ، حتى لقد استمر تدريسها فى

المدارس هي والفينيقيات وهيكوبا حتى العصر البيزنطي .
وتتلخص أحداث المسرحيه فى ان آورستيس قد اصـــابه مس من الجنون بعد قتل أمه وعشيقها . بينما تقوم أخته الكترا على تمريضه والعناية به ، وهما الان حبيســان فى القصر الى أن يستصدر مجلس المدينة أمرا برجمهما حتى الموت لارتكابهما تلك الجريمة البشعة . يتوسل آورستيس الى مينلاوس ليدافع عنه فقد فعل ما فعل انتقاما لمقتل أخيه أجا ممنون . ولكن مينلاوس يراوغ ويخبره بأن آمله فى النجاة مرهون بقرار المجلس ويخرج مشيعا بالاحتقار من أورستيس ، الذى يتدبر مع الكترا وصديقه بيلاديس أمر الانتقام من مينلاوس لرفضه تقديم المساعدة لهم ، وذلك بقتل زوجته هيلين التى كانت السبب فى كل تلك الأهوال والنكبات . ولـــكن هيلين تختفى فى ظروف غامضـة ، فيقبضون على ابنتها هيرميون ، ويهددون مينلاوس بقتلها اذا لم يعمل على انقاذهم ويتعقد الموقف فيظهر الاله ابولون من عليائه ، ليضع حدا لهذه المنازعات . فهو يعلن أن هيلين ستصبح احدى حوريات البحر وأن الكترا ســتتزوج من بيلاديس وهيرميون من أورستيس ، الذى عليه أن يتقدم للمحاكمة أمام الالهة أثينا ، حيث سيتولى أبولون التوفيق بينه وبين أعضاء مجلس المدينة .

١٦ ــ أما مسرحية «افيجينيا فى أوليس» فهى احدى المسرحيات التى بدأ يوربيديس كتابتهــا فى مقدونيا ولم يمهله القدر ليتمهــا ، فأتمها وقدمهـــا للعرض عـــام

٤٠٥ ق.م. ولده وسميه يوربيديس . وتتلخص أحداث المسرحية فى أن أجا ممنون قد أرسل رسـولا يطلب من زوجته ارسال ابنته افيجنيا مدعيا انهـا ستتزوج من أخيل ، والحق أنه أرسل فى طلبها لتقدم قربانا على مذبح الالهة أرتيميس ، لتسمح لسـفن الاغريق بالابحـار الى طروادة . ولكن أجا ممنون يتراجع ويرسل رسولا آخر برسالة تناقض الأولى ولكن مينلاوس يقابل هذا الرسول صدفة وتقع الرسالة فى يده . تحدث مشادة عنيفة بين أجا ممنون ومينلاوس ، تنتهى بموافقة مينلاوس على عدم تقديم القربان . يظهر رسول ويعلن وصول كليمنسترا مع أفجينيا فيسقط فى أيديهما ، فقد ضاعت الفرصة ، لأن الجيش سيـثور وسينتزع الضـحية بالقوة . تعـرف كليمنسترا الحقيقة فتثور على زوجها وتعنفه وتلجأ الى أخيل لمساعدتها على انقاذ ابنتها ، فيغضب هو الآخر لاقحام اسمه فى هذه المسألة ، ويحاول بالفعل انقاذ الفتاة ، ولكن الجنود تثور عليه بما فى ذلك الميرميدون جنوده هو . وهنا تعلن الفتاة فى شجاعة استعدادها للموت فى سبيل سلامة بلادها ، وتخرج مودعة النور والحياة . ثم يظهر رسـول يصف شـجاعة افيجينيا سـاعة القربان ، ويعلن أن أرتيميس قد أخفتها فجأة وافتدتها بأحدى الغزلان تنحر بدلها .

١٧ ـ وكذلك مسرحيـة « عابدات باخوس » بدأ يوربيديس كتابتهـا فى مقدونيا وقدمهـا ولده للعرض

عام ٤٠٥ ق.م. بعد وفاة يوربيديس . وتصور الأساطير عابدات باخوس ، وهى يقمن بالطقوس السرية لهذا الاله، يرقصن ويجرين هنا وهنا فى صخب وصياح غير منسجم. وموضوع مسرحية يوربيديس هو مقاومة بينثيوس ملك طيبة وحفيد كادموس لعبادة ديونيسيوس (باخوس) ومعاقبته على هذه المقاومة . تبدأ المسرحية بظهور الاله نفسه ليقول المقدمة . لقد عاد الى طيبة موطنه الأصلى بعد انتصاراته العظيمة فى آسيا وأعلن ألوهيته ؛ ولكن نساء طيبة ومن بينهن أجافى أم بينثيوس قد أنكرنها عليه فى أول الأمر فأصابهن جميعا بالذهول والهذيان ، وجذب كثيرا منهن الى جبل كيثايرون وصرن شبيهات بعابدات باخوس اللائى تبعنه من آسيا ، ومنهن تتألف الجوقة التى سميت المسرحية باسمها . وبعد أن تنشد الجوقة أغنية صاخبة ، يدخل المسرح شخصان هرمان ، أحدهما هو كادموس ، وهو من المؤمنين بالاله ايمانا عميقا ، والآخر هو العراف تريسياس ، وهو وان كان غير متحمس لعبادة هذا الاله ، الا أنه كان يرى أنه من الحكمة عدم معارضة أى قوة غير طبيعية . ولكن بينثيوس ، وهو من غير المؤمنين بهذا الاله ، يحاول منع الموكب من السير فى طريقه ، فتصيح الجوقة فى وجهه وتتهمه بالكفر والالحاد ، ويحدثه تريسياس عن طبيعة الاله الجديد ووظيفته ، وينذره كادموس ويحذره خشية أن يلقى مصير أكتايون الذى التهمته كلابه اذ جعل من نفسه منافسا فى الصيد للالهة

أرتيميس ، فيثور عليهم ويخرج مغضبا · يدخل أحد أتباع بينثيوس يسوق أمامه سجينا، هو كاهن الاله المخلص له، وقد أمر بينثيوس بحبسه فى حظيرة القصر ، ولكنه يتمكن من الفرار بسهولة ، ويشاهد مع الجوقة القصر وقد نزلت به الصاعقة فصدعته ثم يأتى رسول يحمل خبر موت الملك فيروى أن أمه أجافى التى لم تعرف ولدها لما أصابها من الجنون هى التى وجهت اليه الضربة الأولى · تظهر أجافى وهى تحمل رأس ولدها على أنها رأس اسد · يتمكن أبوها كادموس من ردها الى صوابها ، فيبكيان وينتحبان ، ثم يظهر الاله ديونيسيوس فيعلن أن بينثيوس قد لقى حتفه عقابا له على كفره وانكاره لألوهيته ·

١٨ ـ أما مسرحية « ريسوس » فتاريخ عرضها غير معروف · وقد اختلف النقاد حول نسبها الى يوربيديس ، ولكن يبدو أن الرأى الراجح هو أنها احدى أعمال يوربيديس المبكرة · وتتلخص أحداث المسرحية فى أن هيكتور بطل أبطال الجانب الطروادى يقرر ارسال من يكتشف خطوط الأعداء ويرى ان كان الاغريق يبحرون فعلا الى بلادهم أم لا · يتطوع للقيام بهذه المهمة من يدعى دولون · وبعد رحيله يقبل رسول يعلن وصول ريسوس على رأس قوات ضخمة من طراقيا يستقبله هيكتور دون حماس ويلومه على تأخره ، فيرد ريسوس على ذلك بأنه مستعد لوضع حد لهذه الحرب فى يوم واحد . يتمكن البطلان الاغريقيان أوديسيوس وديوميديس من القبض على دولون ، ومعرفة

كلمة السر لدخول المعسكر الطروادى . تظهر الالهة أثينا وتقودهمـــا الى معسكر ريسوس لقتله والاســـتيلاء على مواقعه . يظهر سائق عربة ريسوس الحربية جريحا ويعلن خبر مقتل سيده . ثم تدخـــل أم ريسوس ، وهى احدى الهات الشعر ، تحمل جثة ولدها وهى تبـــكى وتنتحب وتلعن قتلته ، وتعد بأنها ستجعل ابنها خالدا فى كهف على جبل بانجايون فى طراقيا . وأخيرا يخرج هيكتورليشن معركة على الاغريق مصحوبا بكلمات مشجعه ترددها أفراد الجوقة .

***

وأخيرا تأتى مسرحية « الكيكلوبس» ، وهى المسرحية الســاتورية الوحيدة التى وصلتنا كاملة ، وتاريخ عرضها غير معروف على وجه الدقة ، وان أكد البعض أنها عرضت قبل عام ٤٣٨ ق.م. والكيكلوبس واحد من العمالقة ذوى عين واحدة فى منتصف الجبهة ، وزعيمهم بوليفيموس هو بطل مسرحية الكيكلوبس هذه . وتتلخص احداثها فى أن الريح قذفت بسفينة أوديسيوس ورفاقه -الى جبـــل اتنا قريبـــا من كهف الكيكلوبس . فنزلوا للبحث عن مؤن ، فيقابلهم ســيلينوس ويخبرهم كيف أن الـــكيكلوبس قد أسره هو وزملاءه الساتيرز ، الذين يكونون أفراد الجوقة ، وهم الآن يقومون على خدمته ، كما يخبرهم أن أحسن ما يقدم للضـــيوف فى هذا المـــكان هو أن يأكل الكيكلوبس لحمهم . يفكر أوديسيوس فى الخروج من هذا المأزق .

فيعرض على سيلينوس بعض الخمـــر نظير بعض الجـبن واللحم ، ولكن الكيكلوبس يفاجئهم ، فيسأله عن اســمه فيجيب « لا أحد » ، ثم يقودهم الى داخل الكهف • وبعد أغنية من الجوقة تعبر فيها عن اشمئزازها من وحشية هذا الكيكلوبس ، يدخل أوديسيوس فيخبرنا بأن الكيكلوبس التهم اثنين من رفاقه ، أما هو فقد استطاع استمالته ، ببعض الخمر ، فسمح بأن يكون آخر من يؤكل • ينتهـز أوديســيوس فرصـــة نوم الكيكلوبس ، ويفقأ له عينه الوحيدة بسيخ محمى • فيصرخ مستغيثا ويخرج متخبطا ليبحث عن الـ « لا أحد » الذى فعل ذلك ، وهكذا يتمكن الجميع من التسلل الى السفينة مهللين ، بينما الكيكلوبس ما زال يصرخ متوعدا الـ « لا أحد » •

* * *

وهكذا نرى أن يوربيديس ، رغم أنه لم يدخل أى تجديد ملموس على فن كتابة التراجيديا من ناحية الشكل، قد غير مضمونهـــا تغييرا جذريا • كان الكاتب المسرحى يستمد موضوع تراجيدياته فى معظم الأحيان من الأساطير القديمة ، وقد اتبع يوربيديس هذا النهج أيضا ، ولكنه أخضع هذه الأساطير لروح العصر الذى كان يعيش فيه ، وأدخل عليها من التعديلات ما يلائم غرضه ، ومن ثم يجد يوربيديس نفسه مضـــطرا فى بعض الأحيان لأن يقـدم للنظارة تفسيرا لبعض المعلومات التى تساعد على فهم وجهة نظره وعلى تتبع ســـير الأحداث فى مسرحياته ، ومن ثم

استخدم المقدمة التى تعين المتفرج على فهم النقطة التى بدأ منها الكاتب سير الاحداث فى مسرحيته • كما يتميز فن يوربيديس أيضا بكثرة استخدام تدخل الآلهة فى نهايه المسرحية لحل عقدتها التى كان يستحيل عليه حلها • وقد ركز يوربيديس اهتمامه فى المشاهد التمثيلية التى تعرض الشخصيات الرئيسية ، فتضاءل دور الجوقة وأصبحت مجرد أناشيد منفصلة لا تكاد تتصل بالموضوع الرئيسى • أما أسلوبه فهو السهل الممتنع، وقد اعترف بجمال لغته ورقة أسلوبه كل النقاد القدماء بما فى ذلك أرستوفانيس الذى طالما هاجمه فى كثير من مسرحياته • فقد خلص التراجيديا من العبارات الرنانة ، والألفاظ الضخمة الثقيلة وتجنب الغموض والابهام ، ومن ثم فقد ذاع صيته فى أواخر أيامه ، وأصبح من أعظم الشعراء فى جميع انحاء العالم الاغريقى ، كما أصبح أحب شاعر الى الاجيال المتعاقبة والنموذج الذى يحتذيه الشعراء فى كل العصور والأمصار •

أعلام الدراما الاغريقية

ب ـ في الكوميديا

أرستوفانيس

يعتبر أرستوفانيس حتى الآن أعظم شعراء الكوميديا الاغريقية القديمة ، فمن بين أعمال كل كتـــاب الكوميديا القديمة ، لم يصلنا أى عمل كامل الا له ، وفى هذا دلالة ضمنية على أنه كان أوسع انتشارا من غيره • ورغم هذا فنحن لا نعرف عن حياة الشاعر نفسه الا معلومات قليلة • من هذه المعلومات أنه كان ابنا لشخص يدعى فيليبوس ، كان يعيش مع أسرته فى جزيرة آيجينا المواجهة لأثينا من ناحية الشرق • ومن المحتمل أن أسرته كانت تمتلك بعض العقار هناك • ومن هنا وجد بعض الشـــك حول أصل عنصره ، والا فانه من الصعب علينا أن نفهم طبيعة التهمة التى وجهها اليه كليون زعيم حزب الرعاع الذى كثيرا ما شهر به أرستوفانيس فى مسرحياته ، ولمـــا استطعنا أن نجد مبررا لقوله انه كان لفترة من الزمن غـير قادر على عرض مسرحياته باسمه • ولهـــذا نرى أن بعض الرواة

يقـــول إنه مصرى جاء من ناوكراتيس احـــدى المـــدن اليونانية بشمال الدلتا • أما تاريخ ميلاده فلم يذكر فى أى سجل ، ولكن لابد وأن يكون ذلك التاريخ فى منتصف القرن الخامس ق•م• فقد عرضت أولى مسرحيـــاته عام ٤٢٧ ق•م• وكذلك تاريخ وفاته غير معروف بالتحديد وإن حدد لبعض له عام ٤٨٥ ق•م• وعلى كل حال ، فان الأمر الذى لاشك فيه هو أن اسم أرستوفانيس قد ظل متألقا فى عام المسرح منذ عام ٤٢٧ حتى عام ٣٨٨ ق•م• على الأقل • أما عن انتاجه الضخم ، الذى لايقل عن أربعين مسرحية ، فقد بقى لنا منه احدى عشرة مسرحية كاملة •

١ ـ تعتبر « أخارنيس » (أهل أخارنيـــا) أقـــدم ما وصلنا من مسرحيات أرستوفانيس ، فقد عرضت فى عيد اللينايا (العصير) عام ٤٢٥ ق•م وحصلت على الجائزة الأولى • ويتلخص موضوع المسرحية فى أن أحد القضاة ، وهو المدعو ديكايوبوليس ، يبدى امتعاضه من ســـلوك الأعضاء المجتمعين في المحكمة ومن الحكام المســـئولين عن ادارة دفة الحرب ومن عداوتهم التى لا مبرر لهـــا ومن إعتراضهم على كل اقتراح يعرض بشأن السلم بشروط معقولة ، ويعلن أنه سيقوم بمفاوضة عن نفسه وآل بيته لعمل معاهدة منفصلة • وهنا يهاجمه أفراد الجوقة • التى تتألف من بعض الوقادين من حى مزدحم بأخارنيا • ولكنه يستطيع الاستحواذ على آذانهـــم ، إذ يزور يوربيديس الشاعر التراجيدى ليشحذ عاطفته ويستعير منه هلاهيل

تيليفوس التى هى أشبه بملابس متسول ، ثم يلقى خطبة يثبت فيها أن اسبرطة ليست وحدها الملومة كل اللوم فى هذه الحرب الطاحنة . تقتنع الجوقة وتوافق على ما قدم من ادعاءات وحيثيات . يتبع ذلك سلسلة من المناظر الفكاهية المرحة ، تحتوى على زيارة غريب كوميدى لبطل المسرحية ديكايوبوليس ، وهذا الغريب فى شوق زائد لأن يدخل معه فى تجارة تدر عليه أرباحا طائلة . ثم يأتى لزيارته أيضا الأثينيون الذين يودون مشاركته فيما سيعود عليه من فائدة ، وأخيرا يأتيه رسول يدعوه الى وليمة . وأثناء كل هذه الأحداث كان يراقبه بفظاظة وقحة احد الضباط المعروفين اذ ذاك وهو المدعو لاماخوس ، الذى يجد نفسه أخيرا مضطرا لأن يستحث الخطا ليراقب الحدود وليتمكن من القبض على أفراد الحزب المعادى الذى يهاجمهم ، بينما يكون ديكايوبوليس خارجا الى الوليمة . يعود الاثنان معا ، لاماخوس بساق مكسورة وهو ينتحب بطريقة تراجيدية مبالغ فيها ، وديكايوبوليس مخمور ومنشرح ، يتكىء على فتاتين من عازفات الناى ، وهو يستغرق معهما فى حديث غرامى . ثم يترك المسرح منتصرا يعينه أفراد الجوقة الذين يبدون اعجابهم به .

٢ ـ تأتى بعد ذلك مسرحية « الفرسان » التى عرضت أيضا فى عيد اللينايا لعام ٤٢٤ ق . م . وكانت حرب البلوبونيز مازالت مستعرة بين أثينا واسبرطة ، وقد نالت هى الأخرى الجائزة الأولى . وهى هجوم صريح على زعيم

حزب الديمقراطيين الرعاع الا وهو كليون • بطل المسرحية يدعى ديموس (بمعنى الشعب) وهو رجل عجوز متردد غبى سهل الانقياد فى الظاهر وان كان فى الواقع أكثر ذكاء وحدة مما يبدو عليه• يترك أمر رعاية أهل بيته فى يد عبد وغد من بافلاجونيا (منطقة بآسيا الصغرى على ساحل البحر الأسود) وهو يقصد كليون • والصفة بافلاجوني ترمى الى معنيين ، فهى أولا ترمى الى أنه ليس أثينى الأصل ، كما تعنى الشخص الساخط الغاضب المتهور • وهذا العبد يلقى دائما أعباء الحياة الثقيلة على الآخرين • ثم هناك أيضا خادمان آخران يعملان عند السيد ديموس ، ويحملان كذلك اسمين لهما دلالتهما ، نيكياس ، وديموسثينيس ، فهما اسمان لقائدين من القواد المعروفين آنذاك • يتآمر هذان الخادمان ضد البافلاجونى ، ويسرقان مجموعة التنبؤات الخاصة به ، وهذه بلا شك ضربة من الكاتب ضد هذه المعتقدات التى كانت سائدة اذ ذاك ، فيكتشفان أن هناك شخصا آخر سيخلف البافلاجونى فى منصبه ، وهذا الشخص لا يقل عن زميله الأسبق ضعة وسفالة ، ويدركان أن هذا الشخص هو أجوراكريتوس ، وهو بائع سجق وكبدة ، لا يعوقه شىء عن النجاح فى الشئون السياسية الا أنه لا يستطيع القراءة والكتابة بدرجة كافية • ولكنه يتشجع ويجابه البافلاجونى ، فيبدو أكثر جدارة من منافسه الذى يكبره فى السن والخبرة ، فهو يبزه فى كل شىء ، فى المقترحات المقدمة بشأن الانتخابات ، وفى طرق

المداهنة للسيد ديموس الذى يبدو عليه السرور ، فيأمر بعزل البافلاجونى وتعيين أجوراكريتوس فى مكانه يستطيع هذا الأخير أن يبرهن بطريقة غير متوقعة على الاطلاق على أنه أحسن مدير ممكن لأعمال السـيد ديموس ، فهو يجعله يستحم بماء ساخن ويعيده الى الشباب مرة ثانية ، مقدما اياه للجمهور فى شكل آخر غير الشكل المزرى الذى كان عليه فى بدء المسرحية ، بل فى صورة نبيل أثينى من نبلاء العصـور الماضية ، ويترك المسرح وهو يتغزل فى بعض السيدات اللاتى يمثلن شوق المحافظين الى السـلام مع اسبرطة ...

٣ ـ وفى العام التالى عـام ٤٢٣ ق٠ م٠ ، تقدمت مسرحية « السحب » فى عيد الديونيسيا الكبير ، ولم تفز الا بالجـائزة الثالثة ، رغم أن أرستوفانيس نفسه كان يعتبرها أحسن ما كتب وهذه المسرحية لا تعالج كسابقتها موضوعا سياسيا ، بل انها تحتوى على أعظم هجوم هزلى على السفسطة والسفسطائيين ممثـلا فى شخصية سقراط الشـهيرة ٠ وتتلخص أحـداث المسرحية فى أن ستربسياديس ، وهو مزارع بسيط عجوز ، قد تزوج من سيدة أرستقراطية تربت فى المدينة ٠ ويأتى ابنهـا من بعدها ، ويأخذ فى استنزاف مال أبيه بالتبذير على سباق الخيل ، الذى كان بدعة ذلك العصر ٠ ولما لم يستطع ذلك المزارع تسديد ما عليه من ديون ، فقد قرر أن يرسل ولده فيديبيديس الى سنقراط ليتعلم على يديه منـاهج الخطابة

السفسطائية أو بمعنى أصح ليتعلم الاستدلال الخاطىء ، حتى يتمكن من دحض أدلة الدائنين عندما يقيمون عليه الدعوى • ولكن الابن يرفض ، فيذهب الرجل نفسه ، ويأخذ في التدريب على أسرار مدرسة الفكر والتأمل، وهى مدرسة سقراط ، وذلك تحت رعاية جوقة من السحب ، ويستمر في الدراسة حتى يطرده سقراط لغبائه • يتمكن أخيرا من اقناع ولده بالذهاب الى المدرسة فيوافق • وبعد أن يستمع الشاب الى مناظرة بين الاستدلال الصحيح والاستدلال الخاطىء ، يقبل على تعلم النوع الاخير ويتقنه فى وقت قصير ، حتى انه لم يبق لدى والده أى خوف من مطالبة دائنيه ، ولكن الولد يستخدم تعليمه الجديد فى تحقير ذوق أبيه وتقاليده البالية ، وأخيرا يضربه ضربا مبرحا ويعطى نفسه الحق فى ذلك ، فلا يطيق الأب صبرا على ذلك ، ويخرج مغضبا مع عبيده لاحراق المدرسة •

٤ ـ وفى عيد الليناايا عام ٤٢٢ ق • م قدم أرستوفانيس مسرحية « الزنابير » ونال بها الجائزة الثانية وهى سخرية مرة وهجوم لاذع على نظام القضاء فى أثينا، ذلك النظام الذى يمنح فيه المواطن أجرا ليعمل كقاض يساوى نصف ما يتقاضاه العامل وهو مبلغ ثلاثة أوبول فى اليوم (وهو ما يساوى أقل من ثلاثة قروش) وكان من السهل على أى مواطن أن يدرج اسمه فى سجل القضاة الذين بلغ عددهم ستمائة • وكان الحكم فى محاكم اثينا يصدر تبعا لرأى الاغلبية كنظام المحلفين المعروف الآن •

وكانت هذه المحاكم تنظر فى معظم أنواع القضايا بما فى ذلك القضايا المتعلقة بأمور الدولة ، ومن ثم فان أهميةهذه المحاكم السياسية كانت عظيمة الشأن • وتتلخص أحداث المسرحية في أن فيلوكليون (أى صديق كليون) العجوز قاض متـــحمس لا يكل ولا يتعب • ولكن ابنه المدعـــو بديليكليون (أى المناهض لكليون) يحاول أن يشفيه من شغفه الجنونى بهذا العمـــل الذى لا طائل من ورائه •

وأخيرا يحبسه فى المنزل ، وينتصر على محـاولة قام بهـا الزنابير لاخراجه • والزنابير هـم زملاؤه المحلفون الذين يقومون بدور الجوقة • وفى محاورة منطقية يستطيع الابن اقناع أبيه والجوقة أن المحلفين ما هم الا آلات صماء فى أيدى رجال الســـياسة الذين يضعون معظم الدخـل فى جيوبهم • فيرضى الأب فيلوكليون أن يبقى بالمنزل على شرط أن يعقد هناك محكمة خاصة • والآن تبدأ محاكمة الكلب لابيس (أى الخطاف) لسرقته قطعة من الجبن من صقلية• وهذه بلا شك اشـــارة واضحة الى ذلك السياسى المدعـو لاخيس الذى كان لســـوء سلوكه الفاضح فى صقلية فى ذلك الوقت رائحة تزكم الانـوف • يعمد الابن الى تدبير حيلة تجعل فيلوكليون يبرىء ساحة المتهم ، وهو مالم يفعله مطلقا طيلة حيـــاته ، فيخر مغشيا عليه من أثر الصدمة ولكى يرفع من روحه المعنوية يصحبه ابنه معه فى احدى الســـهرات الحمراء ، يعود بعدها فى المنظر الاخـير من المسرحية مخمورا وهو يرقص بطريقة معربدة •

٥ ـ أما مسرحية « السلام » فقد عرضت فى العيد الكبير لديونيسيوس عـــام ٤٢١ ق٠م٠ ونالت الجـائزة الثانية ٠ لقد كانت المساعى التى تبذل فى سبيل تحقيق السلام بين أثينا واسبرطة تسير فى طريقها قدما ، بعد أن توفى كل من كليون وخصمه الاسبرطى العنيد براسيداس وتتلخص أحداث مسرحية أرستوفانيس فى أن تريجايوس (بمعنى من يجنى الكروم) كان يربى خنفساء ضخمة من النوع الذى يعيش على الروث ، فقد جاء فى بعض الاساطير أن احدى هذه الخنافس قد طارت الى السماء ذات يوم ٠ وبعد أن يصل الى السماء على ظهر هذه الحشرة لا يجد الا اله الحرب ، فقد هربوا جميعا حتى لا يسمعوا شيئا من شكايات أهل الارض ٠ ولكن تريجايوس يتمكن أخيرا من مقابلة هيرميس رسول زيوس كبير الآلهة ، ويستميله اليه حتى يخبره عن المكان الذى دفنت فيه الهة السلام ٠ ثـم يجمع بعض الاشراف من جميع الانحاء وهم الذين يكونون الجوقة ، ويبـدءون فى الحفر باحثين عن الآلهة المفقودة ، حتى يتمكنوا أخيرا من العثور عليها بكل جهد ومشقة ٠ وهكذا يتغلب تريجايوس على نوايا اله الحرب الخبيثة فى أن يظل قابضا على كل بلاد الاغريق بيد من الحديد والنار٠ وهو الآن يتسلق عائدا الى الارض وقد اســتخدم جسم الهة الســلام كسلم للوصول ٠ يتبع ذلك بعض المناظر الفـكاهية المسلية ينهزم فيها أنصـــار الحرب والاشرار الآخرون ، وينعم بالبهـجة والهنـــاء كل الشرفاء ومحبى

السلام • وأخيرا يخرج تريجايوس من المسرح فى زفةعرس تجمعه مع الهة الثمار وهى احدى وصيفات الهة السلام •

٦٠ ـ كما ان مسرحية « الطيور » التى عرضت فى عيد ديونيسيوس الكبير لعام ٤١٤ ق•م قد نالت أيضا الجائزة الثانية • وتتلخص أحداثها فى أن اثنين من الأثينيين ، وهما بيسيتايروس (بمعنى المقنع) وصديقه المخلص يوالبيسيس (بمعنى الملىء بالآمال العريضة) يتعبان من الحياة الضنكة فى أثينا ، فيذهبان للبحث عن محل اقامة آخر يجدان فيه الراحة والهناء ، حيث لا تدخل من الموظفين والحكام وحيث العمل الرئيسى هو البهجة والمتعة • يتمكنان أخيرا من اكتشاف مسكن الهدهد ، الذى يقدر مشاعرهم ، فقد كان فى يوم من الايام ، كما تروى بعض الاساطير ، رجلا وزوجا لسيدة أثينية • تقوم الجوقة، التى تتألف من الطيور ، بهجوم عنيف على الدخلاء • وبعد حوار ومفاوضة ، يتمكن الرجلان من ارغامهم على الانصات اليهما والاتحاد معهما لوضع خطة جديدة رائعة ، مؤداها أن الطيور وهم بحق سادة هذا العالم ، يجب أن يتركوا حياتهم الضالة وأن يعملوا على ايجاد مدينة جديدة عظيمة فى وسط الهواء بين السماء والارض تسمى «مدينة السحب للمهاجرين من الطيور » وتنجح الخطة بصورة مذهلة، فان المستعمرة الجديدة تتحكم فى خط التجارة الذى تصعد عن طريقه أبخرة القرابين الصاعدة الى الالهة ، الامر الذى يضطر معه زيوس أن يتعامل مع هذه القوة الجديدة ،

فيرسل لهم سفارة مكونة من بوسيدون وهرقل واله أجنبى من طراقيا لا يستطيع أن يتكلم اليونانية بوضوح ويدعى « تريباليان » • يصر بيسيتايروس ، لاتمام المفاوضة ، أن يتنازل زيوس عن صولجان الحكم ويوافق على السماح له بالزواج من مدبرة شئونهم السماوية وهى الاميرة باسيليا • وبعد محاورة ومداورة يتم عقد المعاهدة، وتنتهى المسرحية بنشيد الزواج •

٧ ـ وفى عيد اللينايا عام ٤١١ ق•م• عرضت مسرحية « ليسيستراتى » وهى من أروع ما كتب أرستوفانيس • ان الموضوع بسيط ، الا أنه مضحك للغاية يتخلله من الباطن الجد والعظة بالطريقة المعهودة فى أرستوفانيس • ويتلخص هذا الموضوع فى أن نساء بلاد الاغريق قد تعبت من تلك الحروب الطويلة التى اجتاحت بلادهن ، فاتحدن تحت زعامة احدى السيدات الشهيرات بأثينا وتدعى ليسيستراتى ، وتآمرن فيما بينهن على ألا تتعامل أى سيدة مع أى رجل سواء كان زوجها أو عشيقها، حتى يوضع حد لهذه الحرب الضروس ، ويحل الأمن والسلام • وتحتل ليسيستراتى ومن معها الاكروبول ومعهن خزانة الدولة ، ويستغل ذلك ضد الشيوخ المسنين من رجال حزب النار الذين يحاولون اخراجهن من معقلهن• وبعد عرض لبعض المشاهد الفكاهية الساخرة ، يصل سفير من اسبرطة طالبا فى لهجة دورية خشنة مقابلة

السلطات الاثينية فى الحال • وبعد فترة قصيرة يصل من بيدهم الأمر المطلق فى أثينا ، ويتم الاتفاق على الهدنة فى الحال ، وذلك بمعونة ليسيستراتى • وتنتهى المسرحية باقامة احتفال تكريما للسفراء الاسبرطيين ، وتغنى الأغانى بالأتيكية والدورية من الضيوف والمستضيفين معا •

٨ ـ وفى عيد ديونيسيوس الكبير لنفس العام عام ٤١١ ق•م• عرض موضوعا ذا صبغة أدبية ، اذ كانت الثورة فى البلاد على أشدها ، وكان من الخطل معالجة موضوع سياسى • كانت المسرحية تسمى «ثيسموفوريا زوساى» أى المحتفلات بعيد «الثيسموفوريا» وهو عيد يقتصر الاحتفال به على النساء وحدهن • ينتهز النساء فرصة اجتماعهن فى هذا العيد ويدبرن مؤامرة ضد يوربيديس ، الذى كان يسىء اليهن فى مسرحياته • وهذا فى حد ذاته موضوع شيق ، كمثل قديم للفكرة الخاطئة التى كانت سائدة عن يوربيديس بأنه كان عدوا للمرأة • وعلى كل فان رائحة هذه المؤامرة تصل يوربيديس ، فيحاول أن يستميل صديقه آجاثون ، وهو مؤلف تراجيدى أيضا ، ليرتدى ثياب المرأة ويندمج وسط النساء ويدافع عنه • ولكن أجاثون يرفض بشدة أن يفعل شيئا كهذا ، فيعيد يوربيديس نفس المحاولة مع أحد أقربائه وكان يدعى منيسيلوخوس ، وينجح فى جعله يرتدى زيا ساخرا لامرأة ، ليقوم بالمهمة • وهكذا يسمح له بدخول المكان

الذى يعقد فيه الاحتفال ، وينجح فى بادىء الامر ، ولكنه ينور وقد ملأه السخط فيعلن أن النساء فى الواقع أسوأ مما صور يوربيديس • ومن تم ينكشف أمره ، ويسلم الى البوليس الذى يصلبه على لوح من الخشب ، كمـــا يقضى العرف بذلك عند ارتكاب مثل هذه الجريمة • والآن يجرب يوربيديس عددا من الحيل ، مستوحاة من تراجيدياته ، ليخلصه من الورطة التى أوقعه فيها • وبعد القيام بعدة محاولات فاشلة مثيرة للضحك ، ينجح فى ابعاد الحارس القائم على حراسته وذلك بمعونة احدى المحظيات • وأخيرا يفك اسار المعتقل بالاتفـــاق مع الجوقة التى تتألف من النســاء ، وقـــد عقد يوربيديس الصلح معهن • ويخرج يوربيديس وصديقه معا • يعود الحارس المنكود فيـــجد المتهم قـــد فر ، وتنتهى المسرحية وهو يجرى ذات اليمين وذات اليسار بشكل مضحك للبحث عنه صائحـا فى لغة يونانية محرفة •

٩ ـــ وفى المراحـــل الخـــيرة لحرب البلوبونيز ، فاز أستوفانيس بالجائزة الاولى عندما عرض أبدع مسرحياته « الضفادع » التى عرضت فى عيد اللينايا لعام ٤٠٥ق•م• وتتلخص أحـداث المسرحية فى أنه بعـــد وفاة كتـــاب التراجيـــديا العـــظام ، أيسخيلوس وســـوفوكليس ويوربيديس ، يجد ديونيسيوس ، اله المسرح ، نفسه بلا مؤلف تراجيدى ناجح فيشرع فى الذهاب الى العالم الآخر ليعيد يوربيديس الى عالم الدنيا • وبعد أن يزوده هرقل

ببعض النصائح التي تساعده على الوصول الى العالم الآخر، يذهب ومعه عبد هزلي يسمى كسانثياس ، ويشقان طريقهما تجاه نهر ستكس الذي يؤدي الى العالم الآخر ، حيث يسمح خارون لديونيسيوس بعبور النهر بين موسيقى جوقة من الضفادع ، وهي التي تعطي المسرحية اسمها •

اما كسانثياس ، فلأنه عبد ، فانه لا يسمح له بركوب القارب ، فكان عليه أن يدور حول المكان عن طريق البر • وفي الجانب الآخر من النهر يقابلان الجوقة الرئيسية ، التي تتألف من بعض الافراد القائمين بطقوس الاسرار الاليوسية ، فيقودونهما الى قصر بلوتو اله العالم الآخر •

والآن يرى ديونيسيوس في عدة مواقف ساخرة ، يرجع بعضها الى جبنه الذي لا حد له ، والبعض الآخر الى الخطأ في التعرف عليه • ولكنه أخيرا يقابل بالترحاب من بلوتو • وفي العالم الآخر يسمع اضطراب شديد سببه أن أيسخيلوس يحتل مقعد الشرف باعتباره أحسن كاتب تراجيدي ، والآن يطالب بهذا المقعد وافد جديد على عالم الموتى هو يوربيديس ، يعضده في ذلك كل غوغاء العالم الآخر • ان بلوتو غير خبير بمثل هذه الشئون الفنية والادبية ، ومن ثم يفوض ديونيسيوس في التحكيم بينهما•

يلي ذلك منظر رائع يختلط فيه الهزل الممتع بالنقد الرائع، اذ يهاجم كل من الشاعرين أسلوب الآخر بلا رحمة ولا هوادة • وبعد تردد طويل من جانب ديونيسيوس ، يقرر

أخيرا انه يفضل أيسخيلوس ويعود به الى عالم الدنيا تصحبه أغنيات الجوقة ٠

١٠ ـ والعملان الباقيان من أعمال ارستوفانيس يقعان تحت النوع المعروف باسم الكوميديا المتوسطة٠ ففى حوالى عام ٣٩٢ ق٠م٠ قدم أرستوفانيس مسرحية « النساء فى البرلمان » وهذه المسرحية تكاد تكون بلا هجوم أو سخرية شخصية ، والجزء الخاص بالجوقة نقص بدرجة كبيرة ٠ ان موضوع المسرحية شائق للغاية ، فهو يردد عن المرأة نفس الآراء التى وردت فى جمهورية أفلاطون ٠ وهكذا نرى أن الشيوعية وموضوع المساواة بين الجنسين كانت من النظريات التى نوقشت فى مستهل القرن الرابع ق٠م٠ وتتلخص أحداث المسرحية فى أن نساء أثينا يدبرن خطة للاستيلاء على الحكم فى المدينة ٠ فيستيقظن فى الصباح الباكر ، ويسرقن ملابس أزواجهن ، ويعقدن اجتماعا عاما ، ويصدرن قرارا يعطيهن كل السلطة ، على أساس أنهن بوجه عام العنصر المحافظ الثابت على مبدئه والذى يمكن الاعتماد عليه ٠ وهن الآن يؤلفن مدينة شيوعية ٠ وبقية المسرحية عبارة عن سلسلة من المناظر الهزلية تصور الحياة فى ظل الحكومة الجديدة ٠ وتنتهى بدعوة الى غداء عام اسم الصحن الرئيسى فيه يتألف من أربعة سطور طويلة ٠

١١ ـ وآخر مسرحية وصلتنا لارستوفانيس هى بلوتوس (اله الثراء) قدمها للعرض عام ٣٨٨ق٠م وفيها

نرى خريميلوس ، وهو رجل شريف فقير ، يذهب مع عبده كاريون الى معبد دلفي ليسأل وحي أبو لون فيما ينبغي عليه عمله فى أمر تربية ولده ، فيأمره أبو لون بأن عليه ان يستميل أول شخص يقابله عند خروجه من المعبد ويأخذه معه الى بيته . ويشاء القدر أن يكون هذا الشخص رجلا أعمى زرى الهيئة رث الملابس ، ولكنه كان على أية حال بلوتوس اله الغنى والثراء ، وبعد الحاح شديد يقبل الرجل ضيافة خريميلوس ، ويولم له وليمة . ورغم احتجاجات الفقر نفسه الذى يهمه بقاء كل العالم فى حرمان وكساد ، فان خريميلوس يصحب الرجل الى اله الطب أسكليبيوس ، حيث يعود الاله الى شكله الطبيعى ، ويصبح قادرا على تبين الأشراف من الأشرار والصالحين من الطالحين . وبقية المسرحية تعرض فرح خريميلوس وسرور أصدقائه ، كما تعرض أتراح كل الأشرار الذين يجدون أنفسهم فقراء فجأة كما تعرض وصول هيرميس تتبعه لعنات زيوس وتهديداته، فلم يعد أحد يأبه بالآلهة القدماء . لقد جاء هيرميس يعرض خدماته واستعداده للعمل فى خدمة اله الثراء الجديد كمساعد للعبد كاريون .

ميناندر

يعتبر ميناندر أعظم كتـاب الكوميديا الاغريقيـة الحديثة ، باعتبار أنه الوحيد الذى وصلتنا بعض أعماله فى صورة شبه كاملة • وحتى بداية القرن العشرين لم يـكن ميناندر يعنى بالنسبة لنا أكثر من اسم له بعض الشهرة ككاتب كوميدى وبعض شذرات لاتمكننا من معرفة أى شىء عن فنه • ولكن بعض أوراق البردى التى وجدت فى بلدة أفروديتوبوليس من أعمـال مديرية جرجا بصعيد مصر ، قد أمدتنا بثلاث مسرحيات من أعماله فى صورة تكاد تكون كاملة تمكننـا من معرفة الموضـوع والشخصيات معرفة مؤكدة ، كما أمدتنا أيضا بقدر كبير من الشذرات لمسرحية رابعة • أما عن حياة ميناندر الخاصة فلا نعرف عنها الا القليل • ويبدو أن حياته كانت هادئة خالية من الأحداث الهامة ، باستثناء نشـاطه الأدبى • كتب أكثر من مائة مسرحية كوميدية ، عرضت أولها مابين عامى ٣١٦و٣١٥ ق • م ولم يزد عدد مرات فوزه بالجائزة الأولى عن ثمانى

مرات • ويمكن أن نستخلص من مسرحياته أنه كان رجلا ذا شخصية رقيقة عطوفا ، لا يتوقع بطولة ولا حكمة من الانسان المتوسط الحال ، ولكنه لم يكن بحال ممن يبغضون الجنس البشرى ، كما فهمه البعض فهما خاطئا •

١ ــ ان مسرحية « التحكيم » هى أكمل ما وصلنا من أعمال ميناندر وتتلخص أحداثها فى أن الأثينى خاريسيوس (بمعنى الساحر الفنان) قد تزوج من بامفيلى (اللطيفة المحبوبة) ، وبعد فترة يعلم عن طريق عبده أونيسيموس أن زوجته وضعت طفلا ، فيغتم ويتكدر كدرا شديداً ، لأنه كان يحبها ، ويمسك عن معاشرتها ، لأنه ادرك أنها خدعته وأنها كانت على علاقة برجل قبله • ويحاول عبثا أن يجد السلوى مع فتاة عازفة قيثارة تسمى هابروتونون (والاسم لزهرة بمعنى الحب فى عطلة ، وكان اسما شائعا بين ذلك النوع من النساء) وكانت ذات روح طيبة رغم سوء خلقها، والآن يأتى اثنان من الريفيين يحتكمون الى والد الزوجة بامفيلى ، بدلا من الذهاب الى المحكمة • ومن هنا جاء اسم المسرحية • ويتلخص مضمون النزاع بينهما فى أن أحدهما وجد طفلا لقيطا ومعه بعض الحلى ، وأعطاه للآخر ليربيه ، فأيهما أحق بأخذ الحلى • يقرر الحكم أن الحلى ملك للطفل وينبغى أن تسلم معه • يتصادف أن يلمح العبد أونيسيموس احدى قطع الحلى ويعرف فيها خاتم سيده • وببعض المجهودات الطيبة من جانب المحظية هابروتونون يتضح أن الطفل هو ابن بامفيلى وأن أباه هو خاريسيوس نفسه الذى

كان قد اغتصب زوجته قبل الزواج منها بمدة فى احدى الاحتفالات الليلية دون أن يعرف أحدهما الآخر • وهذا هو الموضوع التقليدى لمعظم مسرحيات الكوميديا الاغريقية الحديثة •

٢ ـ والمسرحية الثانية تسمى « ساميا » أى فتاة من ساموس . وتتلخص أحداثها فى أن خريسيس ، وهى امرأة حرة من ساموس ، وهذا مايعطى المسرحية عنوانها ، محظية لأحد الأثينيين يدعى ديمياس • وهذا له ابن بالتبنى يسمى موسخيون يحب ابنة أحد جيران أبيه وتدعى بلانجون • تضع الفتاة طفلا تتعهده المحظية بالتربية رحمة بأمه ، وتتظاهر بأنه طفل لقيط • يعود ديمياس بعد غياب ، فيكتشف بالصدفة أن ابنه موسخيون هو أبو الطفل ، فيتبادر الى ذهنه أن الأم هى محظية خريسيس وانها قد استمالت ولده بالتبنى فيطردها خارج المنزل ، فتلجأ الى منزل الجار والد الفتاة أم الطفل ، فيكتشف أن ابنته هى أم الطفل فتتنازعه عوامل الغضب ، ويحاول جاره ديمياس أن يجعله يعتقد أن أبا الطفل الحقيقى لابد أن يكون الها ، وأخيرا ولو أن النص هنا غامض ، يستقر كل شىء وتعود خريسيس معززة مكرمة ، ومن المحتمل أنه اكتشف أنها ليست من ساموس بل أثينية ، ومن ثم فهى زوجة مناسبة لعشيقها ديمياس ، وكذلك يتزوج ابنه موسخيون من حبيبته بلانجون •

٣ ـ والمسرحية الثالثة تسمى «حليقة الشعر» وتتلخص

احداثها فى ان جليكيرا (الحلوة) لها أخ يسمى موسخيون، وقد انفصلا عن بعضهما منذ الطفولة ، بالطريقة المعروفة من القاء فى العراء والتقاط وتبن ··· الخ · لقد كان من نصيبها أن نشأت عند سيدة فقيرة ، ومن ثم فقد أصبحت المحظية المفضلة لأحد الجنود العاطفيين سريعى الغضب يدعى بوليمون (المحـــارب) أما أخوها فقد تبنته سيدة غنية تزوجت من رجل ثرى يدعى باتايكوس · تعلم جليكيرا أن موسخيون هو أخوها ، ولكنه لا يعرف الأمر · انه غر صغير أنيق ، يعتقد أن كل امرأة تراه لابد أن تقع فى هواه· يتمكن من أن يختلس قبلة من جليكيرا، لتى لاتصده، فهى تعلم أنه أخوها ، ولكنها تأسف لوجود الفارق الكبير فى حظهما ومركزهما ، الأمر الذى سيعوقها عن أن تكشف عن نفسها لأخيها · وفى هذه اللحظة يصل عشيقها بوليمون، فيعتقـد أن موسخيون هو عشيقها ، وفى سـورة غضب يضربها ويقص شعرها · فلا تقبل هذه المهانة ، وتلجأ الى حماية أم موسخيون بالتبنى. يستميل بوليمون زوج هذه السيدة التى لجأت اليها محظيته ليحاول الصلح بينهما · وأثناء سير المفاوضات يكتشف الرجل أن جليكيرا هى ابنته القيت فى عرض الطريق منذ سنوات عندما فقد زوجته ونزل به الفقر فجأة · وأخيرا تصـفح الفتاة عن بوليمون وتتزوجه بصداق كبير من أبيها ، كما يزود موسخيون أيضا بزوجة ·

بهذا نكون قد انتهينا من تقديم هذا الموجز للدراما الاغريقية بألوانها المتعددة وأعلامها المشهورين ، وغرضنا الأساسى فى الواقع هو اثارة القارىء العربى ليقرأ أعمال هؤلاء الكتاب العباقرة ، لأن تلخيص هذه الأعمال ، مهما كان وافيا ، لايمكن أن يظهرنا على مافيها من روعة وجمال. وقد بدأت التراجم العربية لهذا التراث العريق الفريد تملأ المكتبات . فقد ترجمت معظم أعمال أيسخيلوس التى وصلتنا ، وكل ما وصلنا من أعمال سوفوكليس ، وبعض مسرحيات يوربيديس وأرستوفانيس . وقريبا ان شاء الله تظهر الترجمة العربية لميناندر وبقية الأعمال الأخرى التى لم تتم ترجمتها حتى الآن .

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

ملتزم التوزيع

في الجمهورية العربية المتحدة وجميع أنحاء العالم

الشركة القومية للتوزيع

مكاتب الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

١ ـ فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ١٠٠١٢	القاهرة
٢ ـ فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٢	القاهرة
٣ ـ فرع ميدان عرابي	٥ ميدان عرابي	٤١٣٨٣	القاهرة
٤ ـ فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧	القاهرة
٥ ـ فرع الجمهورية	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢	القاهرة
٦ ـ فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٢٣	القاهرة
٧ ـ فرع الحسين	ميدان الحسين		القاهرة
٨ ـ فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٨٨٣٩٤	القاهرة
٩ ـ فرع أسوان	السوق السياحي	٢٩٣٠	أسوان
١٠ ـ فرع الاسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٥٩٢٥	الاسكندرية
١١ ـ فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤	طنطا
١٢ ـ فرع المنصورة	ميدان المحطة		المنصورة
١٣ ـ فرع أسيوط	شارع الجمهورية		أسيوط

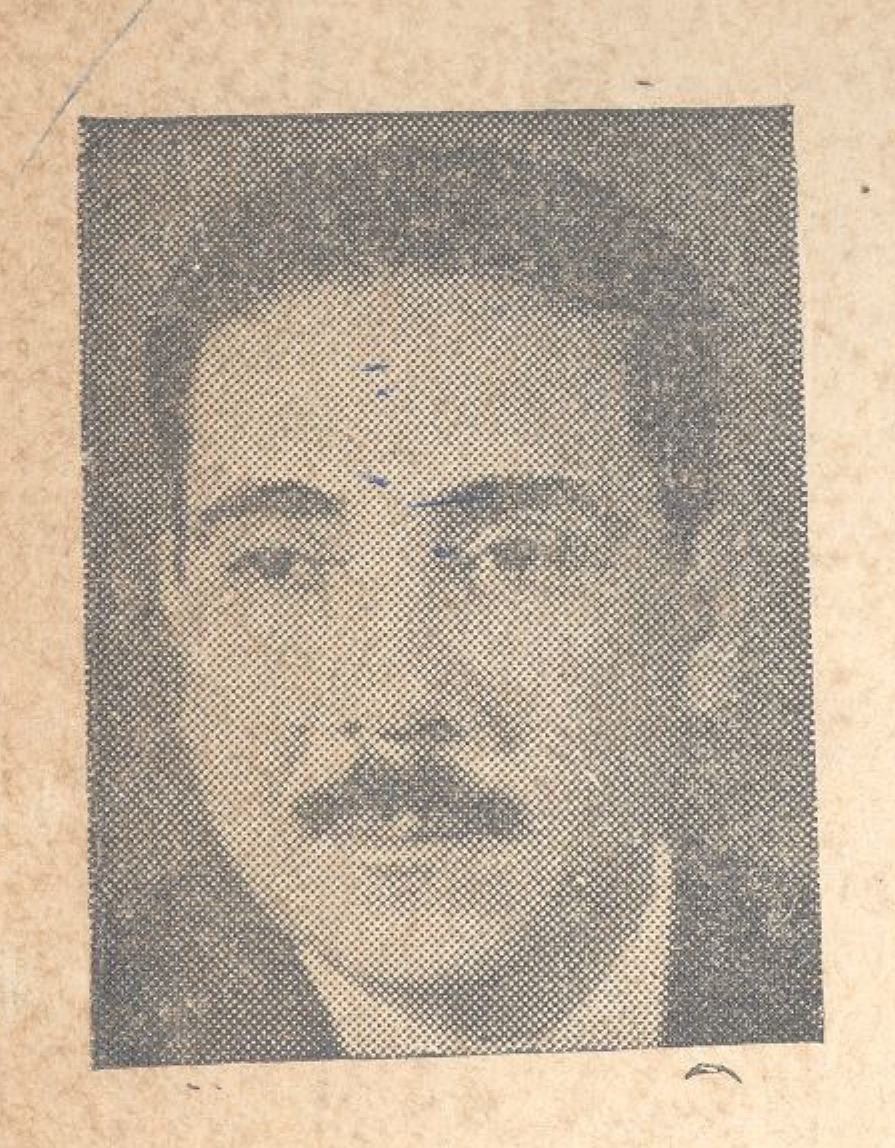
مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

١ ـ مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدي العربي رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ ـ مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ ـ مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ ـ عبد الرحمن الكيالي	شارع ٢٩ آيار ـ دمشق	سوريا
٥ ـ الشركة العربية للتوزيع	ص. ب رقم ١٢٢٨ بيروت	لبنان
٦ ـ قاسم الرجب	مكتبة المثنى ـ بغداد	العراق
٧ ـ رجا العيسى	وكالة التوزيع ـ عمان	الأردن
٨ ـ عبد العزيز العيسى	دار التوزيع ص.ب ١٥٧١	الكويت
٩ ـ وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ ـ مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص ـ ليبيا	بنغازي
١١ ـ محمد بشير الفرجاني	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ ـ الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ ـ وكالة الأهرام	شارع الرشيد	[illegible]
١٤ ـ المكتبة الوطنية	المنامة ـ الخليج العربي	البحرين
١٥ ـ مكتبة العروبة	ص.ب ٤٢ و ٦٤	الدوحة
١٦ ـ عبد الله حسين الرستماني	المكتبة الأهلية ص.ب ٢٦١	دبي/عمان
١٧ ـ المكتبة الحديثة	ص.ب ٢٢	مسقط
١٨ ـ أحمد سعيد حداد	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥	المكلا
١٩ ـ مكتبة دار القلم	شارع عبد المغني ميدان التحرير	صنعاء
٢٠ ـ علي إبراهيم نجم	ص ب ٨٢	البصرة
٢١ ـ عبد الله قاسم الحرازي	ص ب ١٧١٤	اديس ابابا
٢٢ ـ مكتبة ستر	ص ب ٩٣٦	مقديشيو
٢٣ ـ عبد الله عامر محمد	ص ب ٨١٥	ممباسا
٢٤ ـ مكتب توزيع المطبوعات العربية	لندن	لندن
٢٥ ـ المكتب التجاري الشرقي	٤٠ ش كمعار ص.ب ٢٢٠٥	سنغافورة
٢٦ ـ مكتبة مصر		[illegible]
٢٧ ـ مكتبة النصر		واد مدني
٢٨ ـ زكي جرجس بطليوس	ص.ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ ـ ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص.ب ٤٨٠	بور سودان
٣٠ ـ عوض الله محمود دبورة	مكتبة دبورة ص.ب ٢٤	عطبرة
٣١ ـ عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٤٥	[illegible]
٣٢ ـ مصطفى سالم	ص.ب ٤٤	كوستي

أسعار البيع للجمهور في الدول العربية

سوريا ٣٠ قرش سوري ـ لبنان ٣٠ قرش لبناني ـ الأردن ٣٠ فلس ـ العراق ٣٠ فلس ـ الكويت [illegible]
فلس ـ السودان ٣٠ مليم ـ ليبيا ٣٠ مليم ـ قطر ٥٠ درهم ـ البحرين ٥٠ فلس ـ مسقط [illegible]
اديس ابابا ٣٥ سنت ـ البصرة ٣٠ سنت ـ الجزائر ٥٠ سنتيم

- من مواليد قصر الشوق بالجمالية عام ١٩٢٣ .
- حصل على الماجستير فالدكتوراه من قسم الدراسات القديمة فى عامى ١٩٥٩ ، ١٩٦٣ .
- ترجم عن المسرح اليونانى «الفرس» و «الضارعات» و «سبعة ضد طيبة» لانجيلوس .
- له عدة مقالات أدبية فى مجلة تراث الانسانية ومجلة الفن الاذاعى ومجلة المسرح .
- عضو مؤسس من أعضاء فرقة المسرح الحر التى أنشئت عام ١٩٥٢ .
- يقوم الآن بتدريس اللغتين اليونانية واللاتينية وآدابهما بكلية الآداب جامعة عين شمس ، كما يقوم بتدريس مادة أدب المسرح بالمعهد العالى للفنون المسرحية .



د . ابراهيم سكر



